

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ





مذكرات السيد إبراهيم رئيسي
رئيس الجمهورية الإسلامية الإيرانية الراحل

شهادة الخدمة

مؤسسة النخلة الخضراء للطباعة والنشر والتوزيع



تأليف: امير علي شريقي

ترجمة: مصطفى حيدر

تدقيق ترجمة: محمد كلهر

تصميم الكتاب: النخلة الخضراء

الطبعة الأولى/ عام ٢٠٢٤م

الموقع الإلكتروني: www.Greenpalm.net

البريد الإلكتروني: info@greenpalm.net

الهاتف: +٩٨٩٩٩٩٩١٦١٣٠

حقوق الطبع والنشر ٢٠٢٤ مؤسسة النخلة الخضراء للطباعة والنشر والتوزيع

جميع الحقوق محفوظة لمؤسسة النخلة الخضراء، فلا يجوز دون الحصول على الإذن، إعادة إنتاج هذا المنشور كلياً أو جزئياً أو توزيعه أو نقله في أي شكل وبأي وسيلة، بما في ذلك من النص والتصوير والغلاف سواء بطرق إلكترونية أو آلية، إلا في حالة الاقتباسات المختصرة الواردة في المراجعات النقدية وبعض الاستخدامات غير التجارية الأخرى التي يسمح بها قانون حقوق الطبع والنشر. فيرجى الاتصال بطلبات الإذن أو أي استفسارات أخرى.

مؤسسة النخلة الخضراء للطباعة والنشر والتوزيع

Copyright © 2024 Green Palm Publications

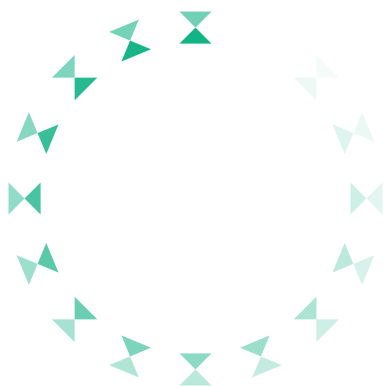


الفهرس

تمهيد	◆	٩
لمحة من حياته	◆	١٥
السيد إبراهيم	◆	٢٣
البيع بالتجوال بجانب الدراسة	◆	٢٤
هدية من الإمام الرضا عليه السلام	◆	٢٧
بعيد النظر	◆	٢٨
القاضي	◆	٣١
أولياء نعمة الثورة الإسلامية	◆	٣٢
القانون فوق الجميع	◆	٣٥
الرئيس الودود	◆	٣٦
الملاذ	◆	٣٩
هدية مرفوضة	◆	٤٠
الأولوية للأكفأ	◆	٤٣
القراة!	◆	٤٤
الدفاع عن المظلومين	◆	٤٧
الدعاة في المسجد!	◆	٤٨
إمام جماعة مسئؤل	◆	٥١
أجرة التدريس	◆	٥٢

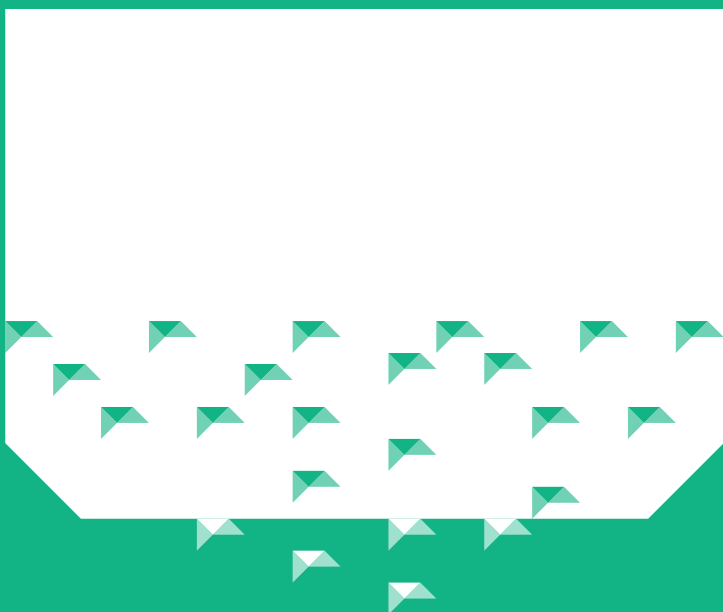
إعانة المحتاجين	٥٥
لقاء شعبي	٥٦
تمامًا مثل الآخرين	٥٩
الصبر على الإهانات	٦٠
خادم الإمام الرضا عليه آلاف التحية والثناء	٦٣
بيت صغير، قلب كبير	٦٤
أمنية تحققت!	٦٧
طلبات المحرومين	٦٨
ملجأ الزوار	٧١
مأوى الضعفاء	٧٢
لا للتمييز!	٧٥
لا يُسمح بالاستخدام الشخصي	٧٦
قم بحساب جميع نفقاتي!	٧٩
إنشاء المستوصفات	٨٠
انتقدوا!	٨٣
رئيس السلطة القضائية	٨٥
متواضعٌ على الرغم من الإنجازات	٨٦
صديق السجناء	٨٩
هادئ في مواجهة الإهانة والنقد!	٩٠
القيام برعاية الأم	٩٣
السيد الرئيس	٩٥
رجل الأزمات	٩٦
المناظرة صائمًا	١٠٠
سوف أستغفر لك ربّي!	١٠٣
عليك أن تعتذر للشعب!	١٠٧
الشهداء هم ممثلونا!	١٠٨
المشي الشامخ!	١١١
العلم في خدمة الناس	١١٥
العطلات الرسمية	١١٦
لم يترك صلة الرحم!	١١٩
لأجل الله، لأجل الناس	١٢٠
رئيس لا يعرف الكلل	١٢٣

- ◆ ١٢٤ بلا ملل في خدمة الشعب
- ◆ ١٢٧ ابتسامة لا تغيب أبدًا
- ◆ ١٢٨ لقاء أهل القرية
- ◆ ١٣١ بين القرويين
- ◆ ١٣٢ الفيزانات في القرية النائبة!
- ◆ ١٣٥ من أجل الوطن
- ◆ ١٣٦ متفانٍ في خدمة الناس
- ◆ ١٣٩ جهود لا نهاية لها
- ◆ ١٤٠ جنود سعداء!
- ◆ ١٤٣ كان يحب أن يكون مثل الناس
- ◆ ١٤٤ لا للشكليات المبالغ فيها!
- ◆ ١٤٧ متواضع أمام الجميع
- ◆ ١٤٨ استجابة سريعة
- ◆ ١٥١ قروي بسيط
- ◆ ١٥٢ الشكوى إلى الإمام الرضا عليه السلام
- ◆ ١٥٥ ليلة مع الجنود
- ◆ ١٥٦ الاهتمام بالعاملين الجادين
- ◆ ١٥٩ فرقة النشيد
- ◆ ١٦٠ القهوة الأفريقية!
- ◆ ١٦٤ دموع الرئيس
- ◆ ١٦٧ دبلوماسي غزة
- ◆ ١٧١ السلام على القدس
- ◆ ١٧٥ عملية الوعد الصادق
- ◆ ١٧٦ اللقاء الأخير
- ◆ ١٧٩ يوم الحادثة
- ◆ ١٨٠ أين أنت يا سيدي؟
- ◆ ١٨٥ الخدمة بلا توقف!
- ◆ ١٨٦ هو للشعب والشعب له
- ◆ ١٨٩ احترق قلبي!
- ◆ ١٩١ ألبوم الصور





تمهید







إنّ انتصار الثورة الإسلامية في فبراير عام ١٩٧٩ بقيادة الإمام الخميني وبدعم وتضحيات الشعب، أضاف صفحة جديدة لتاريخ إيران المعاصر، وأدخل الساحة السياسية العالمية مرحلة جديدة. قام الإمام الخميني بوضع حد للسياسات التي تتجرد من المنحى الأخلاقي والروحي، من خلال ما أدلى من نظرية تجمع بين السياسة والدين من منظور إلهي، وقد استمر هذا النهج بجدارية من قبل خلفه الإمام الخامنّي بعد وفاته، وتجلّى بأروع وأبهى صورها خلال السنوات الثلاث لحكومة الشهيد السيد إبراهيم رئيسي، حيث تم تطبيقه وتنفيذه على الساحة السياسية على أفضل وجه.

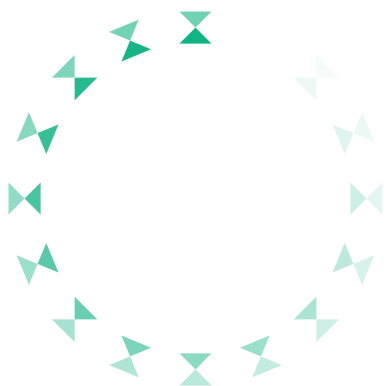
أثبت الشهيد رئيسي أنّه تلميذ ممتاز في مدرسة الإمام الخميني، حيث تمكن من الجمع بين الكفاءة والإدارة من جهة، والأخلاق والروحانية من جهة أخرى، ففي حين كان يحمل هاجس تقدم إيران والحضارة البشرية، لم يخرج لحظة عن مسار العدالة، وفي الوقت الذي كان فيه الأكثر تواضعاً في التعامل مع من كان تحت إمرته، كان يتخذ أكثر القرارات حزمًا في التحديات والأزمات. لم ينحرف رئيسي، على الرغم من قدرته السياسية، عن مسار الولاية، واتباع القائد الأعلى للثورة الإسلامية، وتحقيق أولويات النظام الإسلامي.

كان الرئيس الشهيد لجمهورية إيران الإسلامية يسعى لنيل رضى الله تعالى، ليس من خلال العزلة والانزواء، بل من خلال خدمة الشعب، وهذا ما جعل تشييع جثمانه رمزًا للوحدة بين الشعب والحكومة؛ ففي الجمهورية الإسلامية، يخرج المسؤولون من رحم الشعب، ويعتبرون خدمته أعظم فخر لهم. هذا التشييع المهيّب أظهر أنّ الشعب الإيراني لا يزال بعد ٤٥ عامًا، ملتزمًا بالقيم الأساسية لثورته، وعلى رأسها النضال ضد الاستكبار العالمي، وظلم الظالمين، ودعم الشعوب المستضعفة. لم ينحصر حزن فقدان الرئيس الشهيد في الشعب الإيراني فقط، بل تعدّاه ليطال جميع الأحرار والمظلومين في كل بقاع الأرض؛ فقد رأوا أنّ الرئيس الشهيد لم يتوقف عن السعي لتحقيق حقوقهم، خاصة في الدفاع عن القيم الإنسانية، وقضية فلسطين، ومكافحة المجرمين الصهاينة، دون كلل أو ملل.

وقد تحول الآن حزن فقدان الرئيس الشهيد إلى ملحمة جديدة؛ ملحمة من نوع اليقظة، والعمل، والأمل في آفاق أجمل وشروق فجر جميل في عالم خالٍ من الظلم والعنف، ومليء بالعدالة والسلام. كما قال الله تعالى، ولن يُخلف الله وعده:

﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾ (القصص، ٥)







لمحة من حياته





السيد إبراهيم رئيسي، وُلد في شهر ديسمبر عام ١٩٦٠ في عائلة دينية عريقة بحَيِّ «نوغان» في مدينة «مشهد». كان والده حجة الإسلام السيد «حاجي رئيس الساداتي» ووالدته السيدة «عصمت خداداد الحسيني» من سلالة السادات الحسينية، وينتمي نسبه من كلا الجانبين إلى الإمام السجاد عليه السلام. فقد السيد إبراهيم والده عندما كان في الخامسة من عمره. تلقى تعليمه الابتدائي ومرحلة المقدمات للحوزة في مشهد، ثم انتقل في عام ١٩٧٥ في الخامسة عشرة من عمره إلى الحوزة العلمية في مدينة «قم» لمتابعة دراسته في مدرسة آية الله بروجردي.

بعد انتصار الثورة الإسلامية، وبعد أن اجتاز مرحلة السطح للحوزة بقم، بدأ أولى أنشطته القضائية بفضل خلفيته العلمية والفقهية؛ فهو في عام ١٩٨٠، عندما كان يبلغ من العمر عشرين عامًا فقط، تم تعيينه مساعدًا للمدعي العام في مدينة «كرج»، وبعد فترة قصيرة، تم تعيينه كمدعي عام لتلك المدينة من قبل الشهيد آية الله «قدوسي». في عام ١٩٨٢، وبعد نجاحاته المتتالية في منصبه، تولى أيضًا منصب المدعي العام لمدينة «همدان» في نفس الوقت.

تزوج السيد إبراهيم رئيسي في سن الثالثة والعشرين من «جميلة عَلم الهدى»، ابنة آية الله السيد «أحمد علم الهدى»، وقد أنجبا بنتين.

في عام ١٩٨٥، جاء إلى طهران ليشغل منصب نائب المدعي العام، ومن عام ١٩٨٩ حتى ١٩٩٤، شغل منصب المدعي العام لطهران، ثم أصبح رئيسًا لدائرة التفتيش العام لمدة عشر سنوات. في عام ٢٠٠٤، تم تعيين آية الله رئيسي النائب الأول لرئيس السلطة القضائية، وظل في هذا المنصب لمدة عشر سنوات، ثم شغل منصب المدعي العام للبلاد لمدة ١٦ شهرًا.

بعد وفاة آية الله «واعظ طبسي» في شهر مارس عام ٢٠١٦، انتقل آية الله رئيسي إلى مشهد بأمر من آية الله الخامنئي، وتولى منصب الأمين العام للعتبة الرضوية المقدسة لمدة ثلاث سنوات حتى مارس عام ٢٠١٩. خلال هذه الفترة القصيرة، كان له دور في إجراء تغييرات وتطورات واسعة في هيكلية إدارة العتبة الرضوية الشريفة بهدف تقديم خدمات أفضل للمحرومين، والزوار، والمجاورين للإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام.

عاد السيد إبراهيم رئيسي إلى السلطة القضائية في مارس ٢٠١٩ متوليًا منصب رئاستها، ورفع مستوى السلطة من خلال إدارته التي لا مثيل لها. معالجته القضايا والمشاكل القضائية بشكل عاجل، والمراجعة الحاسمة لملفات الفساد، وتطوير نظام قضائي ذكي، وفي النهاية، صياغة ووضع اللمسات الأخيرة على «وثيقة الإصلاح القضائي»، كانت من أبرز إنجازاته التي لا تُنسى، وحققها آية الله رئيسي في هذا المنصب.

ترشح السيد إبراهيم رئيسي لرئاسة الجمهورية في عام ٢٠١٧، لكنه لم ينجح في الحصول على الأغلبية، وبعد مطالب شعبية واسعة النطاق، ترشح مرة أخرى في عام ٢٠٢١، فنجح هذه المرة بالحصول على ٦٢% من الأصوات، مما أتاح له فرصة تولي منصب رئاسة السلطة التنفيذية، ليترك أيضًا في هذا المجال سجلًا حافلًا بالإنجازات.

آية الله رئيسي، خلال فترة رئاسته التي استمرت ثلاث سنوات، بذل جهودًا كبيرة لإصلاح الأوضاع الاقتصادية والمعيشية للبلد، وقام بتصحيح

الإجراءات الإدارية، والنشاط الفعّال في مجال السياسة الخارجية، كما قام بالعديد من الزيارات الميدانية لمتابعة تطور وتنفيذ قرارات الحكومة، في المحافظات. خلال هذه الفترة، سافر إلى جميع المحافظات بما يقرب مرتين كاملتين (٤٧ رحلة). في آخر رحلة له عصر يوم الأحد الموافق ١٩ مايو ٢٠٢٤، وأثناء عودته إلى «تبريز» من حفل افتتاح سد «قیز قَلْغَه سي» في شمال «أذربيجان الشرقية»، تعرضت طائرته المروحية لحادثٍ أدى إلى استشهادهِ وجميع ركاب الطائرة.

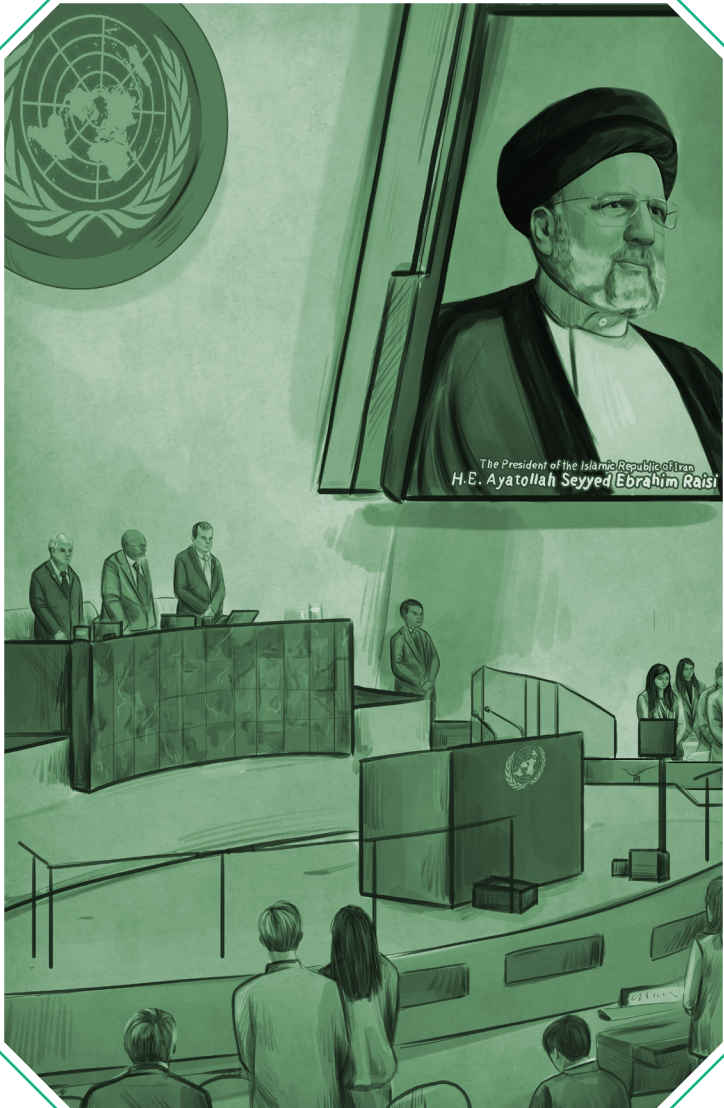
السيد إبراهيم رئيسي، إلى جانب أعماله التنفيذية والقضائية، كان يُعرف أيضًا كشخصية ثقافية وعلمية. خلال دراسته في حوزة قم العلمية، تتلمذ على يد كبار العلماء، مثل الشهيد آية الله «مطهری»، والشهيد آية الله «بهشتي»، والمرحوم آية الله «الهاشمي الشاهرودي»، وآية الله السيد «علي الخامنئي»، وحصل على شهادة السطح الرابع (أعلى شهادة حوزوية)، وشهادة الدكتوراه في «الفقه والقانون الخاص» عام ٢٠١٣ من جامعة الشهيد مطهری بطهران.

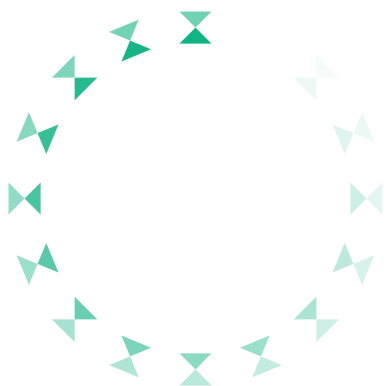
إلى جانب عمله القضائي، والتنفيذي، والتبليغي، وخطاباته الدينية، قد درّس السيد رئيسي في المدارس الدينية لسنوات طويلة، بما في ذلك تدريس خارج الفقه وتفسير القرآن الكريم في مشهد منذ عام ٢٠١٦، كما ألّف العديد من الكتب في مجال الفقه والقانون.

بعد استشهادهِ، تم إعلان الحداد العامّ لمدة خمسة أيام في إيران، كما أُعلن في لبنان، وسوريا، وطاجيكستان، والهند، وباكستان، وتركيا، والعراق، وكوبا، وتم تنكيس أعلام منظمة الأمم المتحدة وجميع الدول الأعضاء في المنظمة في «فيينا» احترامًا له. بدأ أعضاء مجلس الأمن الدولي وأعضاء المؤتمر الدولي للأمن النووي في فيينا، جلساتهم بدقيقة صمتٍ تكريمًا له.

أقيمت مراسم تشييع جثمانه الطاهر في مدن تبريز، وقم، وطهران، وبيرجند، ومشهد، وقُدِّر مجموع المشيعين في هذه المدن بأكثر من ١٢ مليون شخص. أقام مئات الآلاف من الناس حول العالم في عدة دول، بما في ذلك العراق، ولبنان، والهند، وباكستان، وسوريا، وكشمير، وأماكن أخرى، مراسم تكريم احترامًا له.

بعد استشهاد، أطلق الإيرانيون عليه لقب «شهيد الخدمة» و«خادم الأمة» تقديرًا لخدماته العديدة على مدى ٤٤ عامًا من نشاطه. فهو يُعتبر الآن في إيران والعديد من الدول رمزًا للرئيس الشعبي النشط.







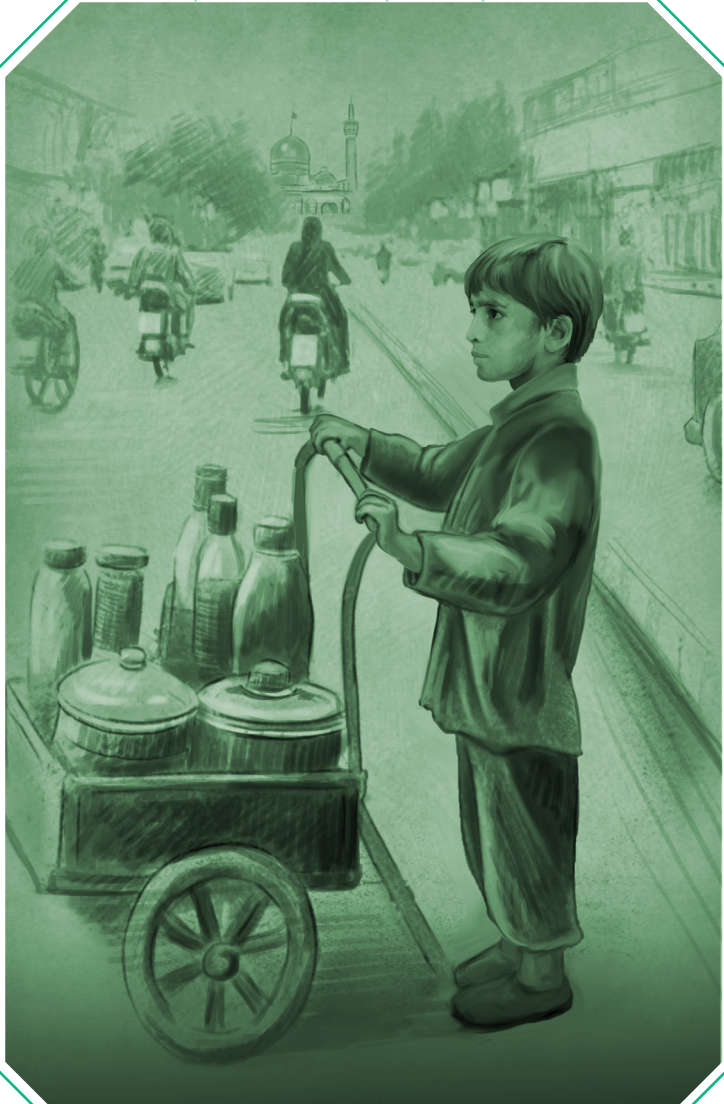
السيد إبراهيم



البيع بالتجوال بجانب الدراسة

كان والده من خطباء محافظة «خراسان» المشهورين. لم يبلغ السيد إبراهيم الخامسة من عمره حينما توفي والده، وترك لهم منزلاً صغيراً فقط. اقتصروا على غرفتين منها للسكن، بينما قامت الأم بتأجير الغرفتين الآخرين، وكان هذا التأجير هو مصدر دخلهم الوحيد للعيش. لكن الأب كان قد ربّى أبناءه بطريقة جعلتهم يألفون المشقة، ولم يكونوا مدللين. كان السيد إبراهيم يبدأ بالعمل خلال فصل الصيف؛ من بيع البضائع في الشوارع المؤدية إلى العتبة الرضوية المقدسة، إلى العمل الشاق في مزرعة الدواجن. عندما اختار الدراسة في الحوزة العلمية، كان يقضي أيضاً صيفه في العمل، وكان يُنفق من ربحه على نفقات البيت وثمان كتبه الدراسية.

كانت الحياة صعبة في تلك الأيام براتب خمسة تومانات شهرياً؛ فقلما كان يقدر على شراء اللحم والأرز لأمه وأخته، وكلما حصل على أجره جيدة، كان يشتري بعض اللحم، ويحمله إلى البيت. قال هو فيما بعد عن تلك الأيام: «لقد عايشنا الفقر والحرمان بمعناهما الحقيقيين».







هدية من الإمام الرضا عليه السلام

كان في بداية دراسته في الحوزة العلمية، ولم تزل أحوالهم المالية صعبة. في يوم من الأيام، وعندما لم يكن له إلا مبلغ ضئيل من المال، ذهب إلى حرم الإمام الرضا عليه السلام، وأخبره بمشكلته. كأنه قد طفق به الكيل، والحزن كان واضحاً في عينيه، وبادئاً على محياه. في تلك اللحظة، رآه أحد أقاربه، وفهم من وجهه المغموم ما يجري، فأعطاه مبلغاً من المال كهدية. في البداية، اندهش السيد إبراهيم، وتساءل كيف هو عرف بما في قلبه، لكنه بعد قليل أدرك أنّ هذه الهدية كانت في الحقيقة من الإمام الرضا عليه السلام نفسه، فشعر بالراحة والسكينة في قلبه.

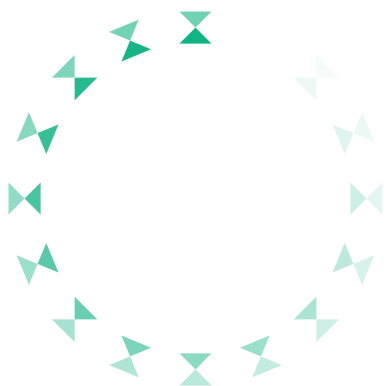


بعيد النظر

قبل عامٍ أو عامين من انتصار الثورة الإسلامية، بينما كان يتحدث مع مجموعة من طلبة العلوم الدينية عن ظلم الشّاه والمقاومة ضدّ نظامه الملكي، وصل الحديث إلى السّؤال التالي: «إذا غادر الشّاه، فمَن سيقوم بإدارة البلاد؟» فقال السيّد إبراهيم: «إنّ السيد الخامنّي، إمام مسجد الكرامة، هو أفضل شخص لمنصب رئيس الجمهورية!» فاندesh رفاقه، وتساءلوا: «ما هذا الكلام؟! لكنّ السيد إبراهيم قال ذلك إيمانًا منه بقدرة السيّد الخامنّي الإدارية وكفاءته العالية في العمل التنظيمي، حيث كان في ذلك الوقت يجذب شباب مدينة مشهد إلى دروسه في تفسير القرآن الكريم.

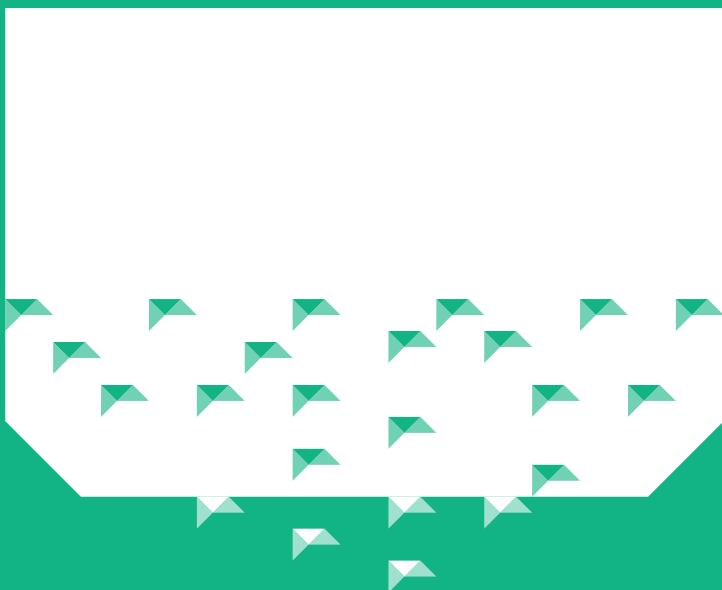
ومما يثير الدهشة، أنّ توقعاته قد تحقّقت بعد بضع سنوات، وأصبح آية الله الخامنّي رئيس الجمهورية.







القاضي





أولياء نعمة الثورة الإسلاميّة

كانت الثورة الإسلاميّة قد انتصرت للتوّ، ولم يكن اقتصاد البلاد يحظى بالازدهار اللازم. قدم بعض الأشخاص من القرى نحو المدن، وراحوا يبحثون عن عمل. اكتظّت أرصفة مدينة «كرج» الرئيسيّة ببائعي الشوارع الذين جعلوا حركة مرور الناس صعبة. حلّ السيّد إبراهيم هذه العقدة بسهولة، حيث أمر بالعثور على مكان لبائعي الشوارع حتى يجري نقلهم إليه، وهكذا سهّل حياة الناس وتردّدهم في الشوارع، ولم يسلب البائعين المستضعفين فرصهم للعمل. في تلك الأيام، كان الإمام الخميني قد أوصى المسؤولين بالناس، وقال لهم: «هؤلاء أولياء نعمة الثورة الإسلاميّة!»





القانون فوق الجميع

كان مسؤول مكتب رئيس الجمهورية على الخط الهاتفي. رفع السماعة السيد إبراهيم، الشاب البالغ من العمر عشرين عامًا، وهو المدعي العام في كرج. سأله مسؤول المكتب: «هل أنتم اعتقلتم فلائًا؟ يأمر رئيس الجمهورية بإطلاق سراحه فورًا». تذكر إبراهيم أنَّ هذا الرجل ارتكب جريمة خطيرة، وأنَّه يكون من المقربين لرئيس الجمهورية آنذاك. فأجاب قائلاً: «أبلغوا تحياتي إلى السيد "بني صدر"، وأخبروه أنَّ هذا القرار من اختصاص المدعي العام والقاضي، ولا يحق لأحد التدخل في أحكام القضاء!»

غضب مدير المكتب، وقال له بحدة: «هل تدرك ما تقول؟ هذا أمر من رئيس الجمهورية نفسه.» فردَّ إبراهيم بهدوءه المعهود: «طلبُ رئيس الجمهورية هذا يُعتبر تدخلاً في شؤون المدعي العام، والقانون لا يخوِّله مثل هذا الحق!»

اشتد غضب المدير من حزم إبراهيم، فقطع الاتصال دون توديع، ولم يعد بني صدر يتابع قضية إطلاق سراح ذلك الرجل.

الرئيس الودود

رغم أجواء المحاكم الرسميّة الجافّة، أوجد السيد رئيسي أجواء ودّ ومحبة بين زملائه. لقد كانوا قادرين على التواصل معه بسهولة بسبب صفاته الأخلاقية المميّزة. لم يكن بمقدور أحد أن يصل إلى مستواه في الدأب والدقة في العمل القضائي، حيث كان منشغلاً بالعمل بشكل يومي منذ إشراقة الفجر حتى آخر ساعات الليل. كان يعتقد من صميم قلبه بوجوب تعريض نفسه للمشقّات حتى يساهم في نهوض بلاده، ورغم أنّه كان يتعامل بشكل مستمرّ مع المجرمين والمتّهمين، إلا أنّه كان يعاملهم بمنتهى الاحترام، والحزم، والالتزام بالقانون في آن واحد.







الملاذ

كان كاتبًا معروفًا يؤلف الكتب، ويرأس تحرير مجلة. منذ البداية، لم يكن لديه موقف إيجابي تجاه الثورة الإسلامية، وكان ينتقدها، وينتقد الحكومة في كتبه ومجلاته. ذات يوم، قام أحد أصدقائه بإخافته، وأخبره بأن هناك مجموعة قد رفعت شكوى ضده ضد مجلته، وطالبت بأقصى العقوبات من السلطة القضائية ضده. اقترح عليه أحد زملائه أن يلجأ إلى السيد رئيسي، حيث قيل له إنه يستقبل الجمهور يوم الثلاثاء. بعد عدة أسابيع من الوقوف في صفوف الانتظار، تمكن أخيرًا من مقابله.

عندما سأل السيد رئيسي عن مشكلته وقدم نفسه، تعرف عليه رئيسي فورًا، وازداد اهتمامه بقصته. بحث رئيسي عن ملفه القضائي، وبعد قراءته قال: «لا توجد حتى تهمة صغيرة في الملف.» ثم حكى له أنه في آخر رحلة له إلى مدينة قم، رأى أحد أصدقائه يحمل واحدًا من كتبه، فقرأ جزءًا منه وأعجبه، ويرغب في قراءة الباقي. ما إن سمع الكاتب هذا الكلام حتى وقع نسخة جديدة من كتابه، وقدمها كهدية لرئيسي؛ لكن رئيسي لم يكن يقبل الهدايا أثناء ممارسة وظيفته القضائية، فأخرج مبلغ الكتاب من جيبه، ودفعه.

ثم أدار الهاتف الموجود على مكتبه نحو الكاتب، وقال له: «اتصل، وأخبرهم أن يحضروا كل أعداد مجلتك.» بعد انتهاء الاتصال، قال رئيسي: «سأقرأ المجلات بنفسي، وأراجع الملف.» بعد فترة من ذلك اليوم، أبلغوا الكاتب أنه تم إغلاق قضيته.

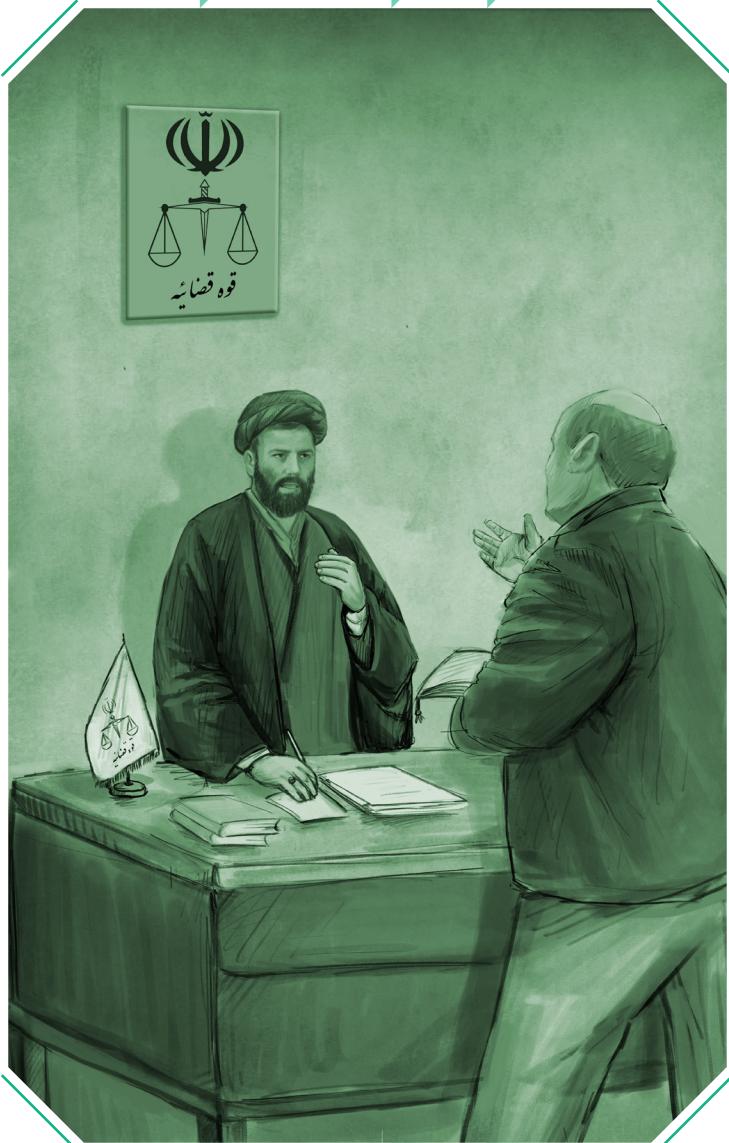


هدية مرفوضة

جاء رجل إلى مكتب المدعي العام، وقال إنّه يملك في مدينة كرج، بقرب طهران، عدة قطع من الأراضي، كل واحدة منها بمساحة ٤٠٠ متر، ويريد التبرع بواحدة منها للمدعي العام ليوزع ثمنها على المحتاجين في المدينة.

رغم إصراره، لم يقبل السيد إبراهيم العرض. حاول الشخص إقناع السيد إبراهيم من خلال أحد وجهاء المدينة، لكن دون جدوى. فقال: «سأهب الأرض للمدعي العام»، إلا أنّ السيد إبراهيم رفض هديته مرة أخرى.

وأخيراً أحبط السيد إبراهيم آمال الرجل تمامًا، وقال بنبرة حازمة: «لا، يا أخي! من الأفضل أن تذهب وتحدث مع لجنة الإمام الخميني للإغاثة. إذا قبلت بهذه الأرض، بينما أنا لا أملك أي شيء في هذه المدينة، بل أبيت في بناية المحكمة، فسيسيء الناس الظن بي، ولن يثقوا بي بعده!»







الأولوية للأكفأ

بعد تعيينه رئيساً لمنظمة التفتيش العام في البلاد، تخوَّف عدد من المديرين في المنظمة، والذين كانوا من مختلف التوجَّهات السياسيَّة المعارضة لسماحته، من أن يطردهم ويعزلهم، لكنَّه رغم معرفته بنظرتهم السياسيَّة، استفاد من قدراتهم ومؤهلاتهم طيلة عشرة أعوام من رئاسته للمنظمة. كان يعتقد عملياً أنَّ الأولويَّة للأكفأ، ولم يكن ذلك مجرد شعار يُطلقه.

عند توليِّه منصب الأمين العام للعتبة الرضويَّة المقدَّسة أيضاً، توقع الكثيرون أن يشهدوا تحولات واسعة وجذريَّة في مجال عزل المدراء وتنصيبهم، بسبب اختلاف رؤيته عمَّن سبقه من المديرين للعتبة، لكن لم يحدث شيءٌ من هذا القبيل. كان يقول «عندما يُنجز أحدهم مسؤوليَّاته بشكل جيِّد، لا يوجد مبرر لاستبداله، حتى لو كان ينتهج نهجاً سياسياً يختلف عن نهجي.»



القرابة!

كان موظفو قسم تصليح السيارات في دائرة التفتيش العام مجهولين أكثر من غيرهم من الموظفين. كان لديهم الكثير من العمل والنشاط، ولكن لم يحظوا بالاهتمام والتقدير اللذين يستحقونهما مقابل جهودهم. السيد إبراهيم رئيسي، الذي تم تعيينه مؤخرًا كرئيس جديد لدائرة التفتيش العام، كان في طريقه للقاء رئيس السلطة القضائية بجانب سيارته، كان أحد الميكانيكيين مشغولًا بتصليح سيارة مرتديًا زيه الخاص. عندما رآه السيد إبراهيم، توجه نحوه بترحاب، وسلم عليه بحفاوة متمنيًا له التوفيق، ثم ركب السيارة، وغادر. كان الميكانيكي لا يزال في دهشة من تعامل الرئيس الجديد معه عندما التف حوله زملاؤه، وسألوه: «لماذا لم نخبرنا بأن لديك صلة قرابة مع الرئيس الجديد؟!» رغم أن الميكانيكي أصر على أنه لم يلتق به من قبل، لم يصدقه أحد. لم يمر وقت طويل حتى ذاق بقية الميكانيكيين وموظفي الدائرة طعم لطف الرئيس الجديد معهم.





الدفاع عن المظلومين

في أحد اللقاءات الشعبية، أبلغوه أنّ أحد مدراء وزارة التعليم والتربية تم إقالته دون أيّ ذنب، بناءً على تقرير كاذب من جانب أحد مفتشي دائرة التفتيش. تابع السيد إبراهيم رئيسي الأمر بحرص حتى تبين أنّ المدير المُقال كان على حق. فقام بإقالة مفتش الدائرة، وأعاد المدير إلى منصبه السابق. كان هذا نهج السيد إبراهيم رئيسي في كل المناصب التي تولاها؛ كان يعيد الحق إلى أصحابه، سواء في دائرة التفتيش أو في النيابة العامة أو عندما كان النائب الأول لرئيس السلطة القضائية.



الدعابة في المسجد!

عندما كان السيد رئيسي يأتي إلى المسجد ليلاً، كان يلقي كلمة قصيرة على الحاضرين بعد الصلاة. كان من المثير للاهتمام أنه كان يحاول دائماً إضفاء جو من البهجة والمرح على الناس عبر نكتة أو عبارة لطيفة. كنت أندهش من كل هذا النشاط والحيوية في شخص يتعامل يومياً مع جميع أنواع الملفات القضائية منذ الساعات الأولى من الصباح. أحد الأسباب وراء هذه الطرافة كان رغبته في تخفيف الطابع الرسمي الجاف في التعامل مع القادمين لحل مشاكلهم القضائية، حتى يشعروا بالراحة. في بعض الأحيان، كانت هذه اللقاءات مع الناس تستمر لأكثر من ساعة قبل أن يغادر المسجد. كان حريصاً جداً على عدم تفتيش الناس عند مدخل المسجد. كان يهيمه كثيراً أن يشعر الناس بالراحة عندما يتون إليه لقضاء حوائجهم، وأن يحسوا أنهم يتحدثون إلى واحد مثلهم.





إمام جماعة مسئول

لقد مضى عشرون عامًا منذ أن كان مسؤولاً في السلطة القضائية، ولكنه بجانب تحمل هذه المسؤوليات الثقيلة، تولى إمامة مسجد أيضًا، وكان يصلي فيه صلاة المغرب والعشاء كلما سمحت له مشاغله. استغل هذه الفرصة أيضًا لحل مشاكل الناس؛ كل ليلة بعد الصلاة، كان يجلس ساعة في المسجد ليستمع إلى الذين يواجهون مشاكل في الجهاز القضائي. أحيانًا، كان البعض يأتون إليه لحل مشاكلهم، لكن من لم يكن يعرف ملامحه من قبل، لم يدرك أنّ هذا الرجل المتواضع الجالس في زاوية المسجد والذي يتحدث مع الناس، هو نفسه رئيس دائرة التفتيش العامة للبلد.

أجرة التدريس

بجانب مسؤولياته، كان يدّرس الفقه في حوزة «مروي» العلمية بطهران، وبحسب الإجراءات المعتادة، كان يجب كتابة عقد لدفع أجرة التدريس إليه، ولكن السيد إبراهيم جعل هذا العقد متميزاً من خلال ملاحظة همّش بها العقد؛ حيث كتب بجانب توقيعه:

«باسمه تعالى»

يشرفني الحضور في هذه الحوزة الشريفة. أرجو دفع أجرة التدريس إلى الطلاب المتعفين.

مع خالص الشكر والتقدير»





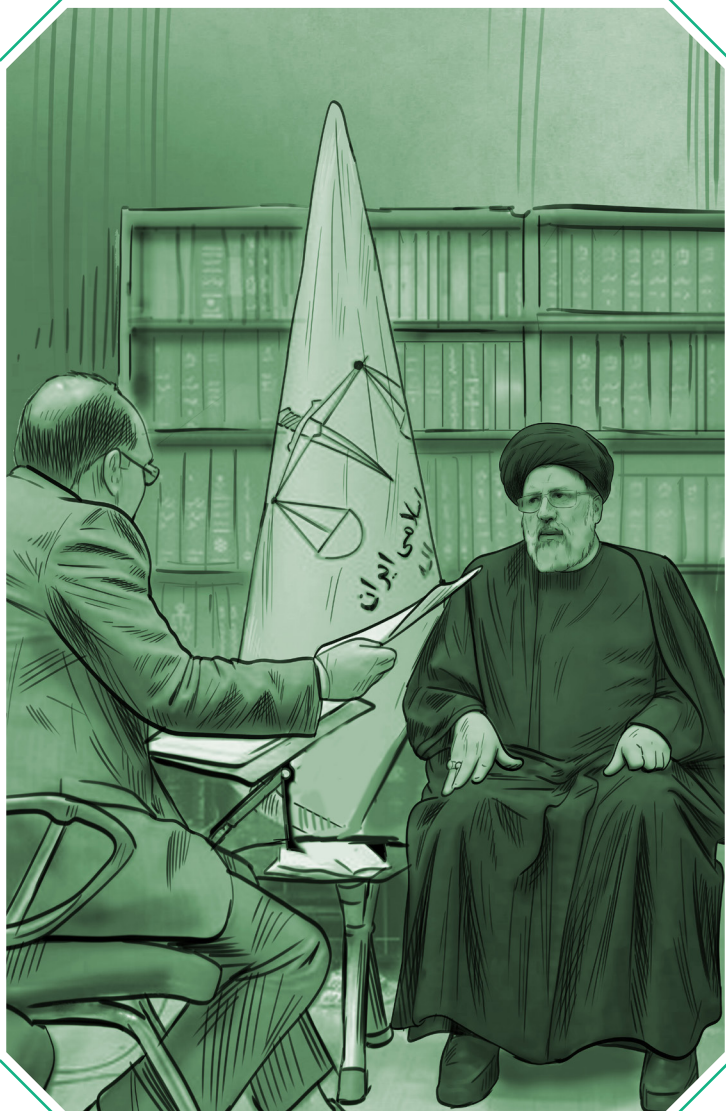


إعانة المحتاجين

في فترة رئاسته على السلطة القضائية، كان يومُ الثلاثاء مخصصًا للقاءات العامة، حيث كان الناس يأتونه بكافة أصنافهم، فمن كان يعاني من مشكلة قضائية مستعصية في محكمة من محاكم البلاد، كان يأتي ويعرضها على السيد رئيسي، وهو كان يقوم بحل المشكلة إذا سمح له القانون، لكن البعض الآخر أيضًا كان يأتي إليه، ليس لحل المشاكل القضائية، بل لحاجات أخرى، وعندما كنت أسألهم: «ما شأنكم بسماحة السيد؟» كانوا يقولون: «لدينا مشكلة مالية، والسيد يساعدنا منذ فترة طويلة، ولقد جئنا لطلب المساعدة!» في مثل هذه الحالات، عندما لم تُتح لنا الفرصة لتنسيق لقاء لهم مع السيد رئيسي، كنا ننقل إليه رسائلهم، وكان يقدم لهم مساعداته المعتادة.

لقاء شعبي

استلم السيد إبراهيم العديد من المسؤوليات طوال الفترة الممتدة لأكثر من عشرين عامًا في السلطة القضائية، وخلال هذه الفترة، حافظ على عاداته في إجراء اللقاءات الأسبوعية مع الناس أيام الثلاثاء. كان يجلس كل أسبوع، ويتحدث مع الناس الذين تعقدت أمورهم، ويستمع إلى كل واحد منهم على انفراد. أحيانًا، عندما كان يزداد عدد مراجعيه، كان ينقل طاولته إلى الممرّ، ويواصل لقاءاته مع الناس حتى الليل. كان يجيب الجميع بكل هدوء، ويعد بالمتابعة، وكان يتابع حقًا بكل ما أوتي من قوة.







تمامًا مثل الآخرين

القبول في مرحلة الدكتوراه له شروطه الخاصة؛ يجب على المتقدم أولاً أن يشارك في الامتحان الوطني لهذه المرحلة، وإن نجح، يمكنه دخول الجامعة.

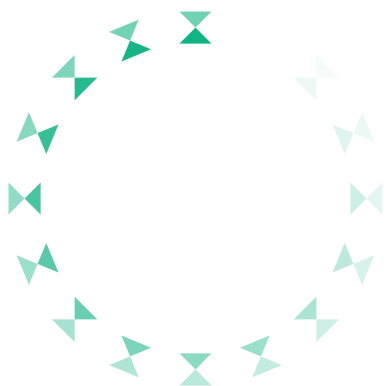
السيد إبراهيم ذهب إلى مركز الاختبار لمرحلة الدكتوراه مثل كافة المتقدمين لهذه المرحلة. العديد من المتقدمين كانوا يعرفونه مسبقًا، والكثيرون ظنوا عند رؤيته أنه جاء بصفته أحد المسؤولين لمراقبة سير الامتحان. لكنهم فوجئوا عندما توجه إلى نهاية القاعة، وتسلم كراسة الأسئلة كبقية المتقدمين، وشرع في الإجابة مثلهم. لم يصدق البعض ما رأوه، وكانوا يتفحصون وجهه حتى منتصف الاختبار، ويتساءلون في قرارة أنفسهم هل هذا فعلاً أحد كبار مسؤولي البلاد، الذي يؤدي الامتحان معهم؟!



الصبر على الإهانات

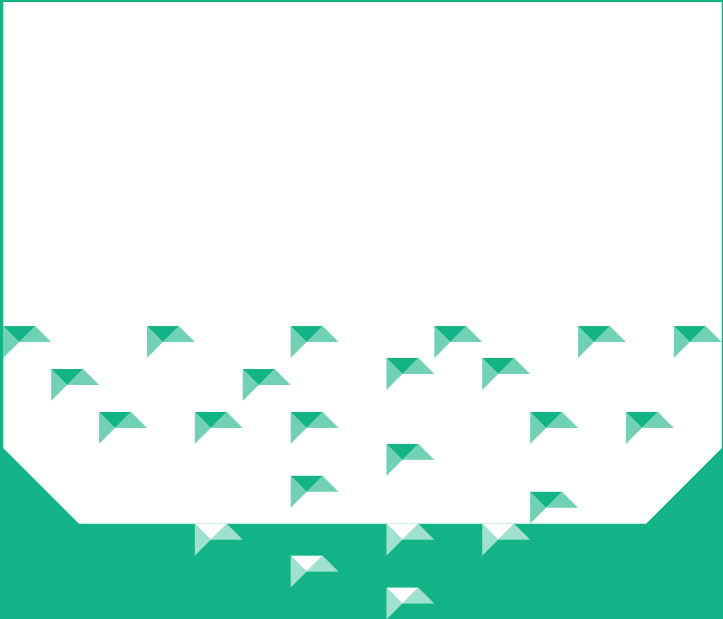
تقرّر أن ينقل أحد القضاة بسبب خطأ ارتكبه من مكان مسؤوليته إلى مكان آخر. كان هذا النقل سيؤدي إلى تنزّل مرتبة ذاك القاضي، وكان ذلك بمثابة العقاب على خطئه. اتّصل ذاك القاضي بالسيد إبراهيم، وراح يصرخ ويشتم لدرجة أنّي سمعت صوته من الهاتف. غضبت كثيرًا، وقلت له: «حسنًا، لماذا لا تردّ عليه؟» لكنّه لم يكثرث لهذه الإهانات، وطلب من المسؤول المعني بعد ما حدث، أن يعيدوا النظر في ملف ذاك القاضي تحسبًا لضياح حق من حقوقه.







خادم الإمام الرضا عليه آلاف التحية والثناء





بيت صغير، قلب كبير

على الرغم من أنه كان من أهالي مدينة مشهد، إلا أن منصبه في العاصمة طهران فرض عليه استيطانها لسنوات طويلة. عندما تولى مسؤولية العتبة الرضوية المقدسة، نظرًا لضرورة إقامته في مدينة مشهد لأداء مهامه، اقترحنا عليه أن نستأجر له منزلًا مناسبًا من ميزانية العتبة. لكنه رفض، وفضل الإقامة في مضيف العتبة. خصصنا له جناحين كل واحد بمساحة ٥٠ مترًا. هذه الأجنحة تُخصّص عادةً لإقامة ضيوف العتبة، وهي مناسبة لإقامات قصيرة، لكنها لا تناسب العيش لبضع سنوات؛ كان المطبخ صغيرًا، وغرفة الاستقبال لم تكن واسعة. رغم إصرارنا، لم يقبل أن نستأجر له مكانًا أوسع. نقل من طهران أمتعة مقدار ملء شاحنة صغيرة، واستقر في تلك الأجنحة. حتى البيت الذي كان يملكه في طهران لم يكن كبيرًا أو فخماً. ذات مرة، سأله: «لماذا لا تشتري بيتًا أوسع؟» قال: «هذا البيت يكفيني؛ حيث لديّ بنتان فقط.»





أمنية تحققت!

كنا نسير معًا باتجاه العتبة الرضوية المقدسة، فقال لي: «أتمنى بعد أن انتهت فترة مسؤوليتي في السلطة القضائية، أن أذهب إلى مسجد ناءٍ فأُتصدى إمامة المسجد، وأقوم بتفسير القرآن وبيان الأحكام الفقهية للناس.» بعد فترة من هذه المحادثة، تم تعيينه متوليًّا للعتبة. في أحد الأيام عندما كنت في الحرم، رأيته في مسجد «جوهرشاد»، قد صعد المنبر، وكان يفسر القرآن للناس بعد صلاة الجماعة. كأنّ الله حقّق أمنيته في ذلك اليوم، لكن بدلاً من مسجد ناءٍ، اختار له أقرب مسجد إلى شبّاك ضريح الإمام الرضا عليه السلام.



طلبات المحرومين

بعد تولّيه منصب الأمين العامّ للعتبة الرضوية المقدسة، كانت رسائل الناس التي تصل إليه عبر وسائل التواصل الاجتماعي تنقسم إلى قسمين؛ جزء منها كان يتعلق بطلبات الناس للحصول على الطعام المتبرك من العتبة، والآخر كان يتضمن طلبات خاصة تقدم بها أشخاص يعانون من الفقر والمشاكل، وكانوا قد توجهوا إلى الإمام الرضا عليه السلام بعدما فقدوا الأمل في الآخرين تمامًا، كالأرامل اللاتي يحملن عبأ أسرتهنّ وأيتامهنّ أو الباحثين عن العمل.

أمر مدير صفحات التواصل الاجتماعي بإنشاء مسار خاص لمتابعة هذه الرسائل، حتى لا يطرأ عليها التأخير في متابعتها ومعالجتها. كان هو شخصيًا يتابع كل واحدة منها بعناية، ويحرص على حل المشاكل حتى يتم حلها بالكامل.







ملجأ الزوار

في إحدى الجلسات التي عقدها آية الله رئيسي مع مسؤولي العتبة الرضوية المقدسة، خاطبهم بنبرة حازمة بل حادة قائلاً: «خدمة زوار الإمام الرضا عليه السلام فخر لنا، ولا ينبغي أبداً التعامل بفظاظة مع زواره الكرام. أقول لكم صراحةً كالأمين العام للعتبة الرضوية المقدسة، لو صدرت عنكم أي إهانة بحق هؤلاء الزوار، فهي تعتبر إهانة للإمام الرضا عليه السلام نفسه.» من هذا المنطلق، بذل قصارى جهده لإنشاء مدينة الزوار التابعة للعتبة الرضوية المقدسة (مكناً لإيواء المسافرين الذين لا يقدرّون على دفع ثمن المبيت في الفنادق)، وكان يتمنى ألا يُضطر زائر إلى السكن في الشوارع أو المبيت في خيمة السفر.

ذات مرة، اتصل بي غاضباً، وسألني بحدة: «فماذا تفعل إذن؟» اندهشت من نبرته وغضبه، فسألته: «ما الأمر؟» فأجابني: «حين كنتُ أمراً عبر نفق الحرم، رأيت عدة عائلات قد فرشوا البطانيات على الأرض ليستريحوا!!» لقد كان عتابه وتوبيخه في محله. كنت آنذاك مسؤولاً في العتبة، وآلمني أيضاً سماع وضع هؤلاء الزوار. لم يكن مقتنعاً بأن يكون في مدينة مشهد حتى زائراً واحداً ليس لديه مأوى.



مأوى الضعفاء

في الفترة التي كان الأمين العام للعتبة الرضوية المقدسة، وقع زلزالان مع فاصل زمني قصير في المدن القريبة من مدينة مشهد. فحشد كل ما كان بوسع العتبة الرضوية من إمكانيات لإزالة آثار الزلزال، لكن كل ذلك لم يهدئ من روعه، ولم نره هادئاً إلا عندما قدّمنا له تقريراً عن جهود الإغاثة في المناطق المنكوبة. كل هذا القلق كان من جانبه رغم أنّه لم تكن هناك مسؤولية مباشرة للعتبة للتدخل في حالات الكوارث الطبيعية كالزلازل، بل تتصدى عادةً الجهات الحكومية والفرق الإغاثية والمتطوعون لمساعدة المتضررين في مثل هذه الأزمات؛ لكن السيد إبراهيم رئيسي لم يكن ليقف مكتوف اليدين أمام معاناة الناس، طالما أنّه كان يملك القدرة على مساعدتهم.







لا للتميز!

كان والد آية الله رئيسي يقرأ الرثاء في العتبة الرضوية المقدسة لسنوات طويلة، وعندما توفي، دُفن في العتبة بجوار مضجع آية الله «فقيه السبزاري». بسبب أعمال الترميم الدورية، تم استبدال شاهد قبر آية الله فقيه السبزاري، ووضع الزجاج عليه لحفظه من التلف. كان السيد رئيسي الأمين العام للعتبة آنذاك. قلت له: «اسمحوا لنا بتغيير حجر قبر والدكم أيضًا»، فرفض فورًا قائلًا: «أبدًا!» فأصررت على طلبي مقترحًا: «سنتحمل نحن تكاليفه». لكنّه رفض مرةً أخرى، وقال: «لا أريد أن يُظنّ أنني أعيد بناء قبر والدي لأنني متولي هذه الأماكن.»

لا يُسمح بالاستخدام الشخصي

عندما كان يسكن في طهران، كان يدعو كل أفراد العائلة إلى منزله لإقامة مجلس عزاء أهل البيت عليه السلام بين حين وآخر. بعد انتقاله إلى مدينة مشهد، لم يعد بإمكانه استقبال الضيوف في منزله بسبب ضيق المساحة. لذلك، كان يستأجر قاعة في جنوب مشهد على رأس كل شهرين أو ثلاثة، ليوم واحد، ويدعو الجميع للحضور هناك. الشخص الذي كانت إدارة العتبة الرضوية المقدسة بكل قاعاته المفروشة بيده، لم يكن يقبل استخدام إمكانات الحرم لأغراضه الشخصية.





قم بحساب جميع نفقاتي!

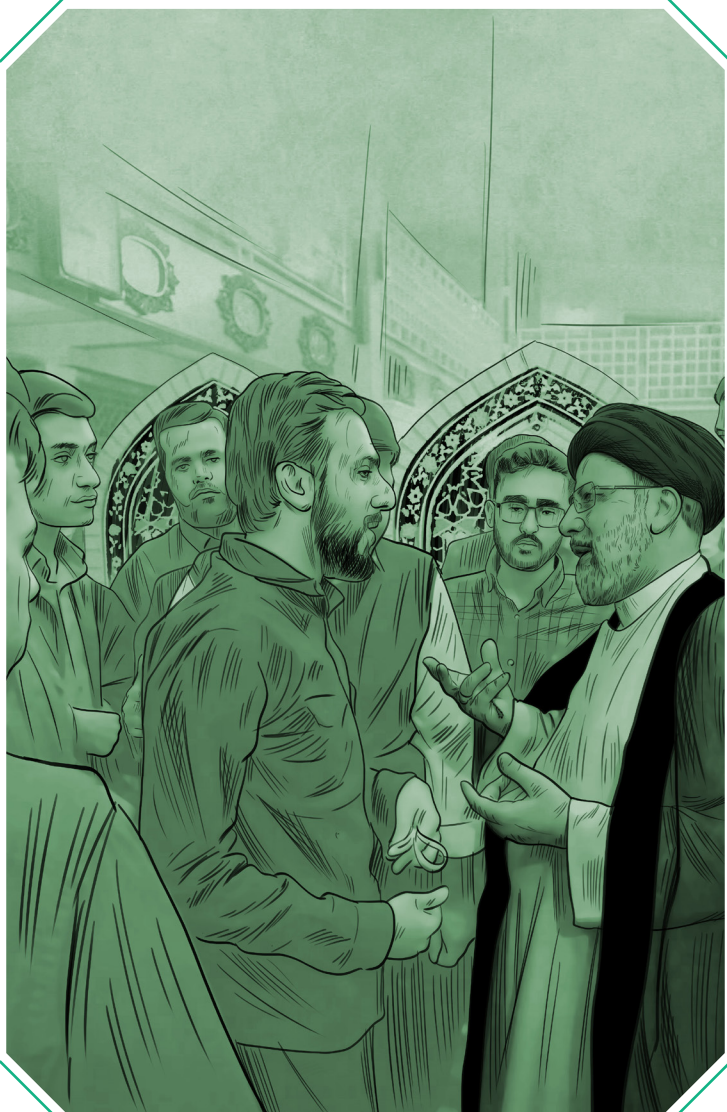
بعد ما اختير لرئاسة السلطة القضائية، في اليوم الذي كان يستعد فيه لتسليم مهام منصبه في العتبة الرضوية المقدسة، قال لي: «احسب لي كل النفقات التي تكبدتها العتبة من أجلي خلال هذه السنوات الثلاث، وأخبرني بها.» لم أفهم قصده في البداية، فأوضح قائلاً: «قم بحساب تكلفة كل شيء بدءاً من وجبات الإفطار، والغداء، والعشاء إلى جميع المرافق التي كانت تحت تصرفي هنا.» تفاجأت تماماً؛ لأن هذه التكاليف كانت جزءاً من نفقات العتبة الجارية لمن يتولى منصب توليتها. مهما حاولت إقناعه، لم يتراجع عما كان يطلب. حسبتُ التكاليف، وأخذتُ الحسابات إليه. على الفور، كتب شيكاً، وقال: «أعيدوا هذا المبلغ إلى حساب العتبة.»



إنشاء المستوصفات

بعد ثلاث سنوات من تنصيب السيد إبراهيم كمتولٍ للعتبة الرضوية المقدسة، تمّ تعييني لهذا المنصب. قدموا لي الحسابات المالية لفترة إدارته. وجدت أنّه لم يأخذ حتى فلسًا واحد من أجرته. قلت له: «هذه الأموال هي حقك القانوني، ويجب أن تُدفع لك.» لكنه رفض، وفي النهاية، طلب مني استخدام تلك الأموال لبناء عيادات في الأراضي التابعة للعتبة الرضوية المقدسة، وقد قمنا بذلك، ومع تلك الأموال ومساعدات أخرى، بنينا ثلاثة مستوصفات في المناطق المحرومة في جنوب شرق إيران.







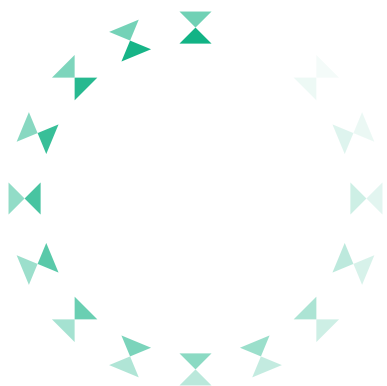
انتقدوا!

في إحدى الجلسات التي حضرها بعض الصحفيين، طلب مدير الجلسة من السيد رئيسي أن يبدأ الحديث. قال رئيسي: «لقد جئت لأستمع، ويتحدث الحاضرون، وسأتحدث في النهاية.» سأل المدير: «مَن سيتحدث؟» رفعت يدي، وقلت: «أنا!»

في البداية، خاطبت السيد رئيسي قائلاً: «أعذر أولاً عن أي جرأة محتملة في النقد!» ردّ بابتسامة: «تفضل، فأنا في خدمتك.» تحدثت لأكثر من ١٠ دقائق بحرارة وبدون تردد، ناقداً أدائه باختصار، ولكن باستمرار. ربما كنت قاسياً بعض الشيء، وغير منصف إلى حد ما.

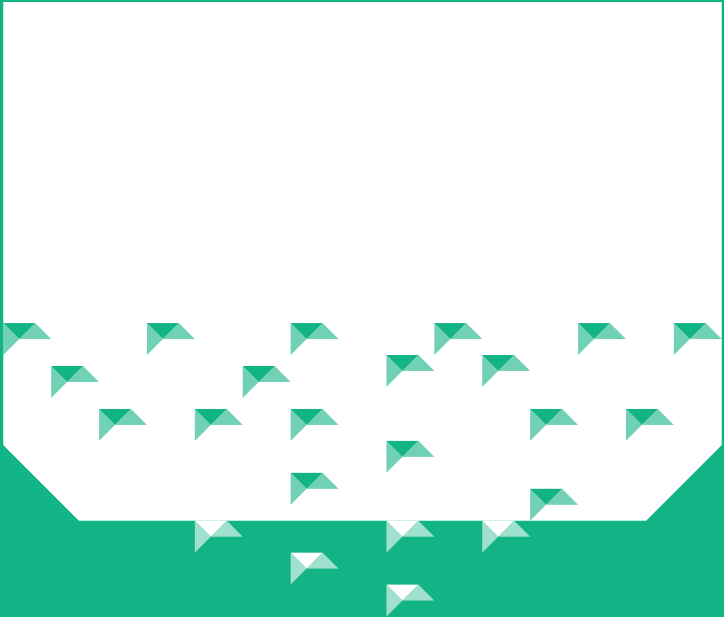
تدخل البعض عدة مرات أثناء حديثي، مطالبين بوقف النقد الذي كان يبدو قاسياً، لكن كل مرة، كان الرئيس الشهيد يذكّرهم قائلاً: «لا تتدخلوا!، إنه يخاطبني!» انتهى الحديث، وقال السيد رئيسي: «شكراً لصدقك وصراحتك.»

عندما جاء دوره، قال لي أحد أصدقائي بجانبني مازحاً: «انتظر الكنايات المحتملة من السيد رئيسي.» تحدث حوالي نصف ساعة - كما أتذكر -، ولم ألاحظ أي علامة تدل على استيائه من نقدي. عندما انتهت الجلسة، اقتربت منه لأقول: «ما قلت لا يناقض ما أكنّ لكم من المحبة والاحترام، وإثما هو بدافع المحبة»، لكنه قبل أن أبدأ، عانقني، وقبل جبيني، وقال لمنظمي الجلسة: «أحب هذه الصراحة في الكلام.»





رئيس السلطة القضائية





متواضعٌ على الرغم من الإنجازات

بما أنه كان منذ شبابه يتولى مسؤوليات في السلطة القضائية، كان يُعتبر من الأشخاص الأكثر خبرةً في الجهاز القضائي. حتى الاثنين اللذين سبقاه في رئاسة السلطة القضائية، كانت خبرتهما أقل من خبرته. مع ذلك، لم نر يوماً أن يشعر بالتفوق عليهما في الأمور القضائية، بل لم يكن كذلك حتى مع مَنْ كانوا يعملون تحت إمرته.

كنا نرى هذا السلوك المتواضع منه أيضاً حين أصبح رئيس السلطة القضائية، ولم تتغير معاملته مع الآخرين. هذه الصفة قد رواها الآخرون عنه أيضاً. لم يتغير سلوكه تجاه الآخرين مع تغيّر مناصبه.







صديق السجناء

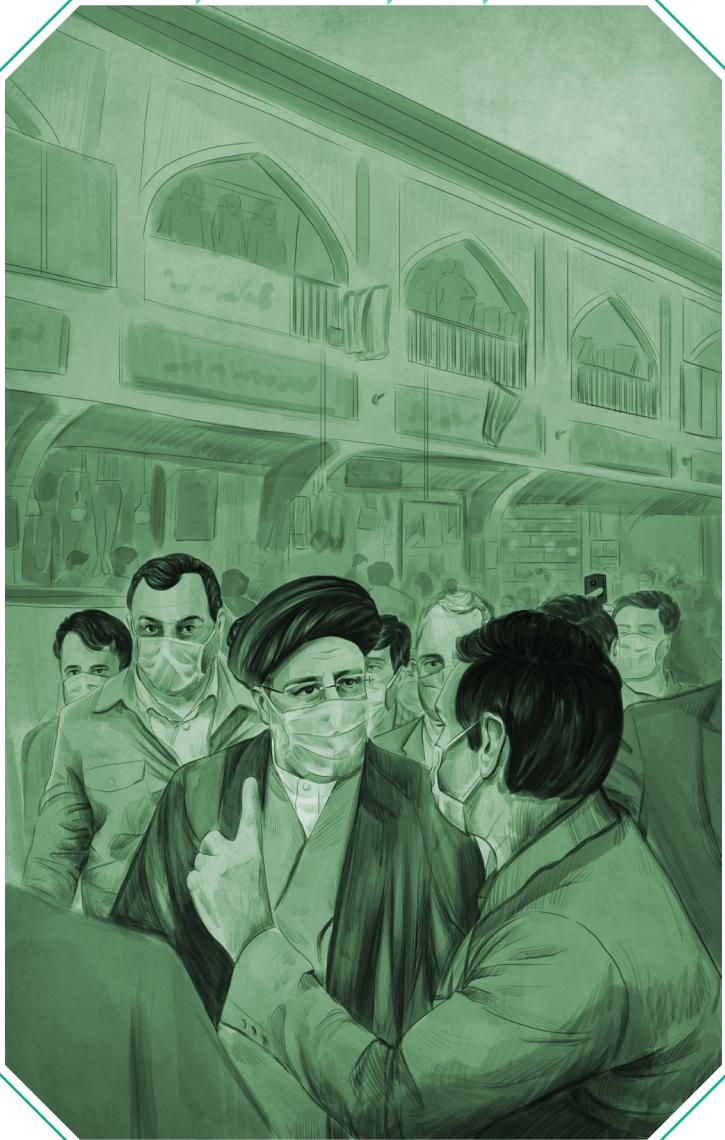
في الماضي، قبل أن يتولى رئاسة السلطة القضائية، كان يهتم بالسجناء إلى درجة أن بعضهم اعتبروه كأب لهم. كان يصدر تعميمات تهتم بشؤون السجناء الذين ليس لديهم أقارب خارج السجن، حيث كان يطلب من مسؤولي السلطة القضائية متابعة حل مشاكلهم. كما كان يهتم بأسر السجناء، حتى لا يواجهوا مشاكل خاصة بسبب غياب رب الأسرة أثناء فترة السجن.

خلال فترة رئاسته للسلطة القضائية، تم إبلاغنا بأن السيد رئيسي سيزور سجننا. قال لي مدير السجن: «يجب أن ترحب به، وبعد الترحيب، إن سمح لك، يمكنك أن تقول له ما يهملك.» لم أصدق أن رئيس السلطة القضائية سيأتي، وأنا كسجين أتحدث معه. عندما جاء، قمت بالترحيب به، وعندما همّ بالمغادرة، أخبرته أنه يهمني شيء أودّ أن أبدي به.» تحدثت معي بلطف كبير، وقال: «تفضل»، فأزاح ذلك خوفي، وتحدثت بحرية. بعد ذلك، كان مكتبه يتابع قضيتي القضائية بانتظام حتى تمّ حلها، لدرجة أن القاضي المكلف بالقضية ظن أنني من أقاربه.



هادئ في مواجهة الإهانة والنقد!

كنا معه في مسجد واقع في وسط سوق طهران. انتهت محاضرة السيد في المسجد، وعندما خرجنا، توجه شاب إلى السيد رئيسي، وبدأ يهاجمه بأبشع الكلمات إهانةً ونقداً أمام الملاء، وذلك لحكم صدر ضده في إحدى المحاكم، لكن السيد بدا وكأنه لم يسمع تلك الشتائم من الشاب، فقال له بهدوء تام: «أنا لست قاضياً في تلك المحكمة». لكن الشاب لم يتوقف، واستمر في توجيه الإهانات. السيد رئيسي قال لي برحابة صدر: «نسق معه وقتاً ليأتي غداً إلى المكتب حتى أشرح له الأمر بشكل صحيح وكامل؛ لأنه لا يمكن شرح الموضوع هنا في وسط الشارع!»

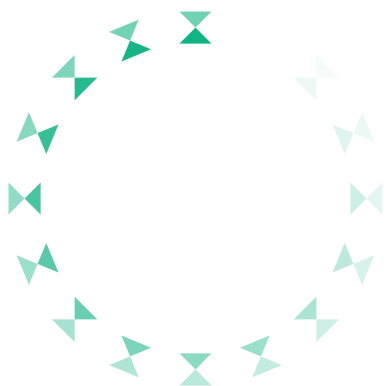






القيام برعاية الأم

كان لديّ موعد مع الدكتور رئيسي لمناقشة موضوع محدد. عندما دخلتُ الاجتماع، لفت انتباهي هدوءه ونشاطه غير العاديين، وعندما سألته عن السبب، أخبرني أنّ والدته قد أصيبت بفيروس كورونا، فكان يحمد الله لتلقّي خبر شفائها في تلك اللحظة وزوال الخطر عنها. سألته مستغربًا: «هل كانت والدتك فعليًا مصابة؟» فأجاب: «نعم، لكنني لم أخبر أحدًا بذلك.» لم أستطع أن أفهم سبب سلوكه هذا، فهو كان رئيس السلطة القضائية. لاحقًا، عندما تحدثنا أكثر وسألته عن السبب، أدركتُ أنّه لم يُخبر أحدًا بمرض والدته حتى لا يتمّ تقديم إمكانيات حكومية لها بسبب منصبه. خلال تلك الأيام التي كانت والدته مريضة، قام هو وعائلته برعايتها وتمريضها.





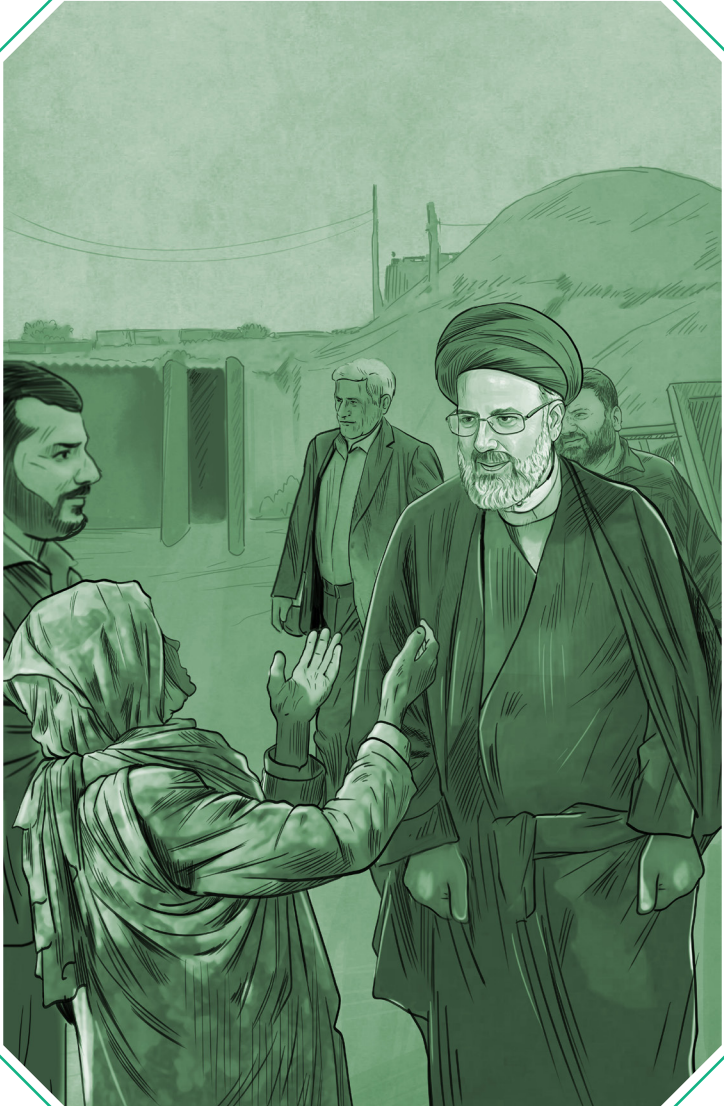
السيد الرئيس



رجل الأزمات

في غضون عامين أو ثلاثة من توليه منصب رئيس السلطة القضائية، تضاعفت شعبية السلطة القضائية بين الناس بأضعاف. كان لشخصيته دور في اكتساب هذه الشعبية، كما كان يدير الجهاز الذي يرأسه بكفاءة عالية. عندما اقترب موعد الانتخابات الرئاسية، قال الكثيرون إنّ حالة البلاد تتطلب مديراً مثله، خاصة أنّ جائحة كورونا والمشاكل الإدارية قد أدّت إلى انخفاض رضى الناس عن الحكومة، ممّا جعل الأمور صعبة للغاية على الرئيس القادم. عندما طُرح موضوع ترشحه للرئاسة، عقد بعض أصدقائه المقربين اجتماعاً، وطلبوا منه البقاء في منصبه الحالي كرئيس للسلطة القضائية. شرحوا له مدى صعوبة الإدارة والمشاكل الاقتصادية الكبيرة في البلاد، وحاولوا بكل طريقة ممكنة منعه من الترشح للرئاسة. لكنّ ردّه كان: «أرى ساحة إدارة البلاد بوضوح، وأنا على علم بالقضايا التي تتحدثون عنها. لكنني جنّت بدافع الواجب الذي أشعر به على عاتقي. هذا المجال هو مجال بذل التضحيات. أنا الآن كرئيس السلطة القضائية أكون في موقف المطالبة، لكن إذا أصبحت رئيساً، فسوف أكون مضطراً للمساءلة أمام الشعب. لكن الحقيقة هي أنّنا جنود في هذا الميدان، فعلينا أداء واجبنا؛ لماذا أسعى للراحة، وأكتفي بمنصب يكون أكثر ارتياحاً لي؟ إن كان من الواجب قبول مسؤولية أثقل، فعلينا الاستعداد لها!»





ها نحن هنا، ومعنا الآلام والأمال المشتركة. خلال الأشهر العديدة الماضية، دعتني المجموعات، والفئات، وأصحاب المهن المختلفة للترشح في الانتخابات، وفي المقابل، طلب مني بعض أصحاب النوايا الحسنة أيضًا، ولأسباب مختلفة وبنية حسنة، أن أقاوم هذه المطالبة. لكن لطف الشعب تجاه هذا الخادم الصغير امتد إلى حد المطالبة الشاملة والعامة. لولا هذه الإرادة العامة، لكنت أستمّر مرتاح البال ومطمئنًا في مسار التغيير في السلطة القضائية. لكن التمادي في المقاومة لهذه الموجة الواسعة سيُظهر، أكثر من أي شيء آخر، عدم المبالاة بإرادة شعب بلدي العظيم، ويثير اعتقادًا خاطئًا بأنني طالب راحة في ساحة المعركة ضد آلامنا المشتركة.

بيان لحضور السيد إبراهيم رئيسي في انتخابات رئاسة الجمهورية
٢٠٢١

المناظرة صائماً

كان يتعرض للهجوم من منافسيه في المناظرات الانتخابية، لكنه كان يحاول الحفاظ على الأخلاق وعدم الانجرار إلى معاملة غير عادلة معهم، بل كان يكتفي بنقد أداء منافسيه فقط، وحتى يكون أكثر انتباهاً لسلوكه وكلامه خلال المناظرات، كان يصوم في الأيام التي تجري فيها المناظرات. الشخص الصائم يكون أكثر حرصاً على أن تكون جميع أعماله مرضية لله. رغم أن المناظرات كانت تجري في فصل الصيف الحار، وفي الساعات الأخيرة منها (حيث يكون الصائم في تلك الساعات تحت ضغط الجوع والعطش)، لكنه من أجل أن يكون أكثر انتباهاً لسلوكه السياسي، كان يدخل المناظرات، وهو صائم.







سوف أستغفر لك ربّي!

على الرغم من أنّ السيد إبراهيم رئيسي كان يحمل شهادة الدكتوراه الجامعية، وشهادة الاجتهاد من الحوزة العلمية، إلّا أنّه في المناظرات الانتخابية عام ٢٠٢١، صدر من أحد المرشحين تصرفاً غير أخلاقي وغير لائق، ولجأ إلى الكذب لخداع الناس، فقال في مناظرة تلفزيونية مباشرة شاهدها الملايين بسخرية: «لا يمكن أن يصبح شخص رئيساً للجمهورية بشهادة الابتدائية!»، وهذه التهمة، استمرت حتى يومنا هذا، وكررها الأعداء بنفس العبارات. لكن ردة فعله في تلك المناظرة على هذه التهمة، كانت مثيرة للاهتمام؛ فبعد انتهاء البرنامج، ذهب إلى ذلك الشخص، وقال له: «أنا أسأل الله أن يغفر لك على ما فعلته.»

أقف أمامكم اليوم بصفتي ابنًا للأمة الإيرانية العظيمة، وجنديًا صغيرًا للثورة الإسلامية. باستعانتني بالله القادر المتعالي، وبتوسلي إلى الإمام المهدي عليه السلام وأرواح الشهداء الطاهرة، أتيت الساحة بشكل مستقل لإحداث تحول في الإدارة التنفيذية للبلاد، والمكافحة الجادة ضد الفقر، والفساد، والاحتقار، والتمييز، مع احترامي لجميع المرشحين والجماعات السياسية، ولا أعتبر نفسي ملتزمًا ومسؤولًا إلا أمام الذات الإلهية المقدسة وأمام شعب إيران.

إلهي، أنت تعلم أنني لم أسع أبدًا إلى المنصب أو السلطة، وفي هذه المرحلة أيضًا، دخلتُ الساحة على عكس رغبتني ومصلحتي الشخصية، بل من أجل أداء واجبي تجاه نداء الجماهير والمجموعات النخبوية، وتحقيق الصالح الاجتماعي، والتخفيف من معاناة الناس، وإيجاد الأمل فحسب، وفي هذا المسار، أستمد العون منك، ومن أوليائك لأكون خادمًا لائقًا لهذا الشعب الشاكر الكادح بإذن الله، وبعونه، وكرمه.

بيان لحضور السيد إبراهيم رئيسي في انتخابات رئاسة الجمهورية

٢٠٢١







عليك أن تعتذر للشعب!

كان من المستحيل أن يتمكن أحد من إثارة غضبه وتدمير المنطق واللباقة له. مهما حدث، حاول دائمًا الحفاظ على هدوئه وحل الأمور بشكل منطقي. كنا نرى غضبه فقط في المواقف التي لم تُحل فيها مشاكل الناس بسبب إهمال أحد المسؤولين. لفترة، انتشرت الأمراض الفيروسية في البلاد، وأصبحت بعض الأدوية، مثل المضادات الحيوية والمحاليل الوريدية، نادرة. كنت المتحدث باسم الحكومة آنذاك. في جلسة مجلس الوزراء، عندما ناقشنا هذه الأخبار، رأينا غضب السيد إبراهيم رئيسي الشديد. تعامل بقسوة مع المسؤولين عن هذا الأمر، وأمرني أن أعتذر إلى الشعب في أسرع وقت ممكن.



الشهداء هم ممثلونا!

كنا في طريقنا إلى نيويورك للحضور في الجمعية العامة للأمم المتحدة. كان مخرجوا الأفلام الوثائقية يصورون على متن الطائرة، وكنت واحدًا منهم. سألتُ الرئيس: «بم تشعر وسوف تكون ممثلًا للشعب الإيراني؟» فجأة، خنقته العبرة، وبدأت دموعه تنهمر. كأنَّ لقب «ممثل الشعب الإيراني» كان ثقیلاً عليه.

في نفس الوقت، سألته عن سبب بكائه، فقال: «ممثل البلد هو الشهيد الحاج قاسم سليمانی. الشهداء هم ممثلو بلدنا، فمن أنا؟!»







المشي الشامخ!

خَطَّ معارضو الجمهورية الإسلامية لتشويه أول ظهور له في الأمم المتحدة. دعوا إلى التجمع أمام مكان إقامته في نيويورك خلال أيام تواجده هناك، والتهتاف ضد الجمهورية الإسلامية، ظنًّا أنَّ ذلك سيؤثر سلبيًّا على سمعة الجمهورية الإسلامية. ذهب السيد إبراهيم رئيسي إلى الأمم المتحدة، وألقى خطابًا عاصفًا وشجاعًا، وفي خطابه، رفع صورة الحاج قاسم سليماني نيابةً عن الشعب الإيراني، مطالبًا بمحاكمة قاتليه وتحقيق العدالة. بعد انتهاء خطابه، ورغم علمه بما خَطَّ له أعداء إيران أمام الأمم المتحدة، اتخذ قرارًا شجاعًا أفسد كل مخططاتهم؛ مشى من الأمم المتحدة إلى الفندق على قدميه، وكانت صور مشيه المقتدر تُبَث في جميع أنحاء العالم عبر وسائل الإعلام. مشى خلال المسارات والأماكن التي دعا أعداؤه الناس للتجمع فيها ضده وضد إيران، ولكن لم يكن هناك أي أثر يُذكر لتجمعهم. قال عن قراره هذا: «لا ينبغي الهروب من هذه المشاهد. هؤلاء المعارضون ليس لديهم ما يقولون، ويجب مواجهتهم بلا خوف.»



أعلن الرئيس الأمريكي السابق أنّ بلاده هي التي أحدثت وصنعت تنظيم داعش الإرهابي، وليس هناك فارق ما هي الحكومة الأمريكية التي أحدثت هذا التنظيم الإرهابي، بل الموضوع الرئيسي هو أنّ حكومة ما من جهة أخرى من الكرة الأرضية اتخذت قرارًا لتغيير جغرافيا المنطقة، ولو بقيمة إرافة دماء مئات الآلاف من الأبرياء، رجالاً، ونساءً، وأطفالاً، لكن الجمهورية الإسلامية الإيرانية قامت بإيقاف هذا المشروع والخطة، وقائد هذه الحرب وبطله في مواجهة الإرهاب هو الفريق الشهيد الحاج قاسم سليمان الذي استشهد دفاعاً عن حرية الشعوب الإقليمية، والرئيس الأمريكي السابق سجّل هذه الجريمة باسمه. معالجة عادلة وقضائية للجريمة التي اعترف بها الرئيس الأمريكي السابق خدمةً إلى الإنسانية جمعاء.

كلمة رئيس الجمهورية في الدورة ٧٧ للجمعية العامة للأمم المتحدة - ٢١ سبتمبر ٢٠٢٢





العلم في خدمة الناس

خلال فترة رئاسته للجمهورية، عقد المجتمع الطلابي الجامعي والنخب عدّة جلسات مع رئيس الجمهورية، وكنت أنا أحد المشاركين في هذه الجلسات بصفتي رئيسًا لإحدى جامعات طهران. جرت العادة في هذه الجلسات أن يستمع رئيس الجمهورية لتصريحات عدد من الضيوف نيابة عن الحضور كلّ، ليجيب بعد ذلك في كلمته بشكل تفصيلي. لكن الأمر كان مختلفًا في لقاءاتنا؛ فقد كان رئيس الجمهورية يُنصت بتركيز تام لكلمات النخب كلّهم في بلاده، حتى لو طال الأمر أكثر من ساعتين أو ثلاث، وبعد ذلك، كان يُلفت أنظارهم باقتضاب إلى عدد من النقاط، وما كان ملفتًا جدًّا في كلماته خلال هذه الجلسات، هو أنّ السيّد إبراهيم رئيسي كان يعمل في هذه اللقاءات أيضًا على تحقيق هدفه الأساسي، وهو خدمة الناس. كان جُلّ كلامه في تلك الدقائق القليلة متمحورًا حول وجوب أن تنصبّ الهواجس العلميّة للنخب على خدمة الناس، وكان يبذل كلّ جهده من أجل جعل الجامعات متمحورة حول هذه المسائل، وكان يقول: «أنتم النخب تتولّون قيادة وتوجيه حلّ قضايا الناس.» كانت النقطة الملفتة الأخرى خلال هذه اللقاءات أنّه كان ينقّذ كلّ وعد يقدّمه للمجتمع النخبويّ. أدّى هذا الأمر إلى تمكّن النخب في البلاد، بدعم ومساعدة من الحكومة، من التفكير بحلّ قضايا أكثر جدّيّة في البلاد، لأنّهم وجدوا رئيس الجمهورية إلى جانبهم ومعهم في حلّ القضايا والمشاكل.

العطلات الرسمية

كنت آنذاك نائب الرئيس، فطلبتُ موعدًا منه لتقديم تقرير. تم تحديد الموعد ليوم الجمعة الساعة ٩ صباحًا. عندما رأيته صباحًا، قال: «البارحة، ذهبت إلى قم المقدسة، وعُدت إلى طهران بعد صلاة الفجر». رغم أنّ اليوم كان عطلة رأس السنة، ويوم الجمعة أيضًا، ووسط شهر رمضان المبارك، وأيّ من هذه المناسبات يجعل الإنسان يستريح فيه، لكنّ الرئيس لم يهتمّ بأي واحدة منها! قد اجتمع معي صباحًا، وكان من المقرر عقد ثلاثة اجتماعات بعدي.

التقى سماحة الشيخ «رستمي»، ممثل هيئة المرشد الأعلى في الجامعات، بالسيد رئيسي بعد رحلته التفقدية الأخيرة إلى محافظة قم، ويروي قصة لقائه قائلاً: «إنّ رحلة قم التي دامت يومين، بعد نشاطات مكثفة أخرى، جعلت الإرهاق ظاهرًا على وجه الرئيس، وشعرتُ بأنّه يعاني من الألم في رقبته، فقلت له: "لا بأس إذا أخذت قسطًا من الراحة!" في هذه اللحظة، قال لي العميد «الموسوي»، قائد الحرس الرئاسي: "إذا تيسر لكم، توسّطوا لدى السيد القائد ليأمره بأن يستريح قليلًا من أجل صحته وكأنّه لم يعد يسمع نصائحنا نحن الذين نحيط به!"»







لم يترك صلة الرحم!

كان قد اتفق مع زوجته على إقامة مجلس عزاء لأهل البيت (عليه السلام) في منزلهما في اليوم الأول من كل شهر، وكان أحد دوافعه عدم إهمال زيارة أقاربه وأحبائه. قد أقام هذا المجلس لمدة عشرين عامًا، دون استثناء، في كل شهر، وعلى الرغم من جميع الانشغالات التي كانت لديه، كان من المستحيل أن يسمح بالغائه. كان يحدث أحيانًا ألا يحضر بسبب كونه في السفر أو قيامه ببعض الأعمال الضرورية، لكن العائلة كانت مكلفة بإقامة المجلس كالمعتاد. عندما كان يتساءله البعض عن سبب اهتمامه بإقامة المجلس وهو ليس حاضرًا، كان يجيب: «إنّ مجرد إجتماع أفراد العائلة بذريعة إقامة هذا المجلس يكفيني، حتى لو لم أكن حاضرًا!»

بجانب هذا البرنامج الشهري، كان يقيم أيضًا حفلة على رأس كل ستة أشهر، ويدعو إليها أفراد العائلة. كان شرط حضور هذه الحفلة ألا يقوم الحاضرون بمناقشة الأوضاع السياسية والقضايا الوطنية، وأن يركزوا أكثر على الشؤون العائلية في جوّ من المزاح والبشاشة. لكن في بعض الأحيان، كان الوضع في البلاد متوترًا للغاية، لدرجة أنّ الشباب من الضيوف كانوا يدخلون في النقاش حول المسائل السياسية، ويطرحون أسئلتهم عليه. في هذه المواقف، كان يجيب بصبر ووعي، ويطلعهم على الأوضاع الداخلية والخارجية للبلد.

لأجل الله، لأجل الناس

لم تكن العبادة مجرد جزء من حياته، بل كانت القضية الأساسية فيها؛ لذلك، لم يكن يترك الصلاة والتهجد في الليل، كما لم يكن ليتخلّى عن خدمة الناس التي لطالما اعتبرها وسيلة للتقرب إلى الله. عندما كان يعود من زيارته لإحدى المحافظات، كان ينهض للصلاة قبل ساعة أو ساعتين من أذان الفجر، على الرغم من أنّه لم تكن لديه طاقة في جسده المُنهك بعد كلّ تلك الجلسات المكثفة، والتواصل المباشر مع الناس. لا تذكر زوجته أنّه ترك يومًا أداء صلاة الليل، حتى عندما كان مرهقًا بعد ساعات من العمل الدؤوب.

يقول من رافقوه في رحلاته: «كم من الليالي التي لم نكن قادرين فيها من فرط التعب على ربط المنبّه للاستيقاظ لأداء صلاة الفجر، وكنا نوصي شباب الحرس الرئاسي أن يوقفونا، ورغم ذلك كنا نعرف أنّ السيد رئيسي سيستيقظ قبل ساعة من أذان الفجر، وينشغل بأداء صلاة الليل والتهجد!»







رئيس لا يعرف الكلل

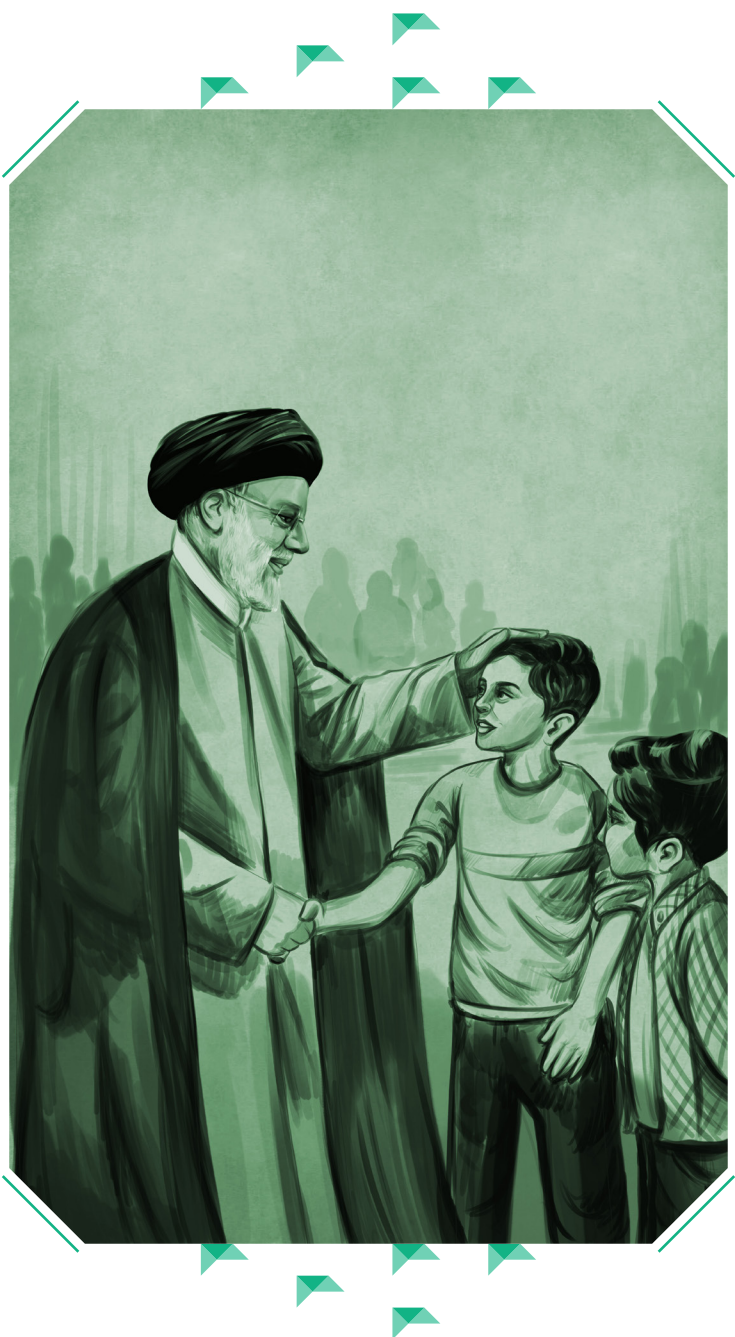
جاء الرئيس في زيارة إلى مدينة قم ضمن جولاته التفقدية للمحافظات، وعندما حلّ الليل، فضّل الحضور في مسجد «جمكران» للعبادة. بعد أن انتهى من أعماله، تجمع الناس حوله. قضى ساعتين في الاستماع إلى حديث الناس. قلتُ لنفسِي إنّه بمجرد أن ينتهي من محادثته معهم، سيذهب للاستراحة.

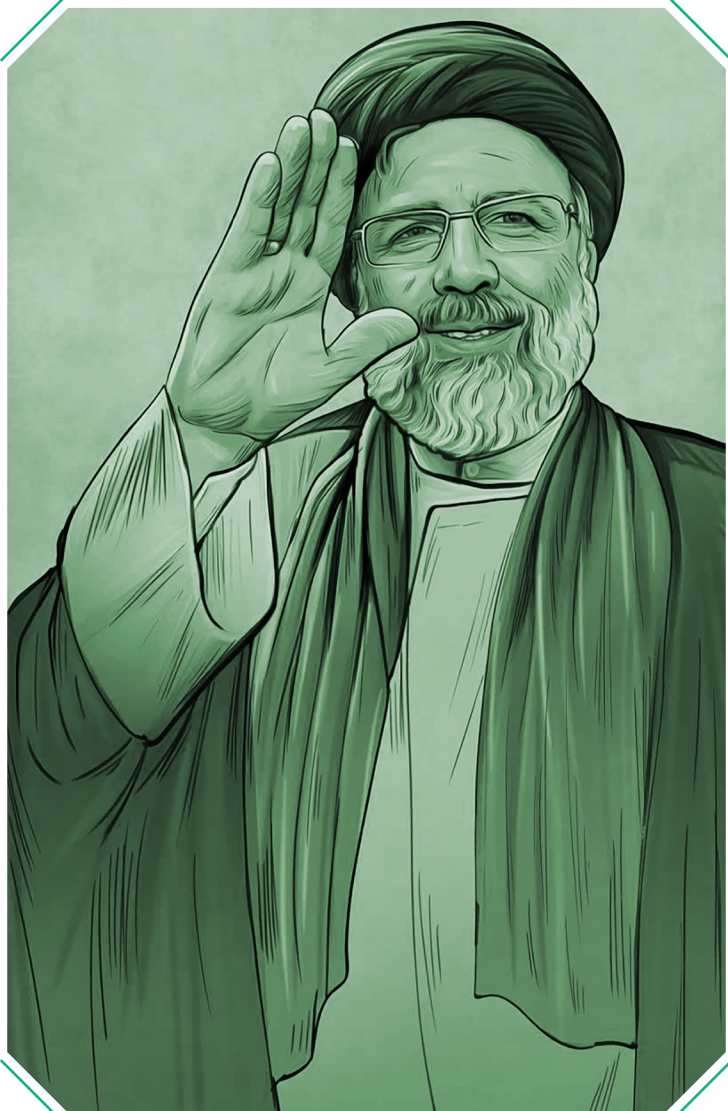
لكن عند الساعة السابعة صباحًا، عندما كنت أمام التلفاز، رأيت الرئيس ينزل من الطائرة في مطار مدينة «إيلام» في غرب إيران على بعد ٦٠٠ كيلومتر من قم، وكأنّه لم يقض الليلة الماضية حتى الصباح في محادثات مع الناس. كنا نشعر بالقلق على صحته عند مشاهدة هذه الجهود.

بلا ملل في خدمة الشعب

نظرًا للظروف الصعبة التي كانت تمر بها البلاد، كان عمله في رئاسة الجمهورية كثيرًا ومرهقًا. يروي اللواء الموسوي (القائد العام للجيش) قصة رحلتهم إلى مدينة «جاسك» الجنوبية ذات الطقس الحار والرطب، حيث تتجاوز درجة الحرارة ٤٥ درجة مئوية. قال الموسوي: «إنّ العمل الدؤوب للرئيس في تلك الظروف أذهلني. كان الجو حارًا لا يطاق، ورافقت الرئيس في برنامج طويل في مسجد بجاسك. كان واضحًا من وجهه أنّه لم ينم بما فيه الكفاية لعدة أيام. بعد انتهاء البرنامج، قلت لنفسني "الفرصة مناسبة الآن ليأخذ قسطًا من الراحة"، لكن مجموعة من أطفال جاسك تجمعوا حوله، وبدأ يتحدث معهم، ويلتقط الصور.

كان البرنامج مكثفًا جدًا، وكانت الحرارة شديدة لدرجة أنّني اعترضت على الحراس، وقلت لهم يجب عليهم أن يراعوا صحته. فأجابوا بشكوى قائلين: "كلما قلنا له ذلك، أجاب بأنّه لا ينبغي أن نضيع دقيقة واحدة يمكننا خدمة الناس فيها!"





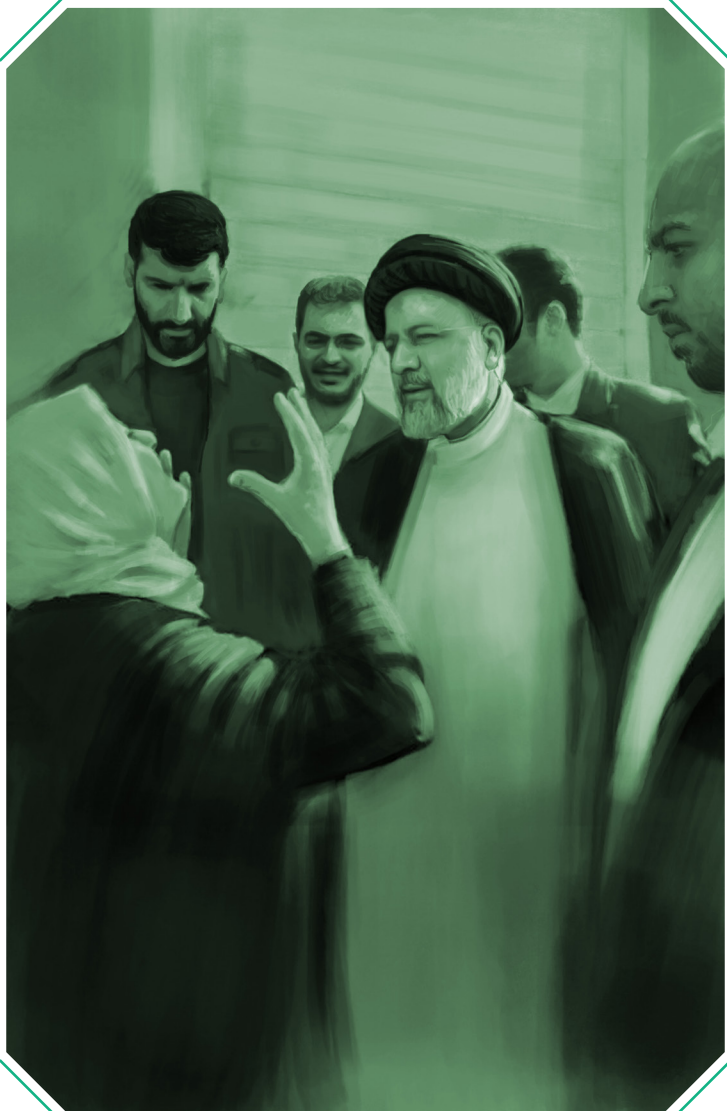
ابتسامة لا تغيب أبدًا

في خضمّ فترة رئاسته، اجتاحت الفيضانات محافظة «سيستان وبلوشستان» المحرومة لعدة مرات، مما زادت من معاناة أهلها المنكوبين. كنْتُ صحفيًا يرافق الرئيس. عندما وصلنا إلى المنطقة المتضررة من السيول، كانت الأوضاع سيئة للغاية، حيث كان الماء قد يصل إلى رُكَبنا. في تلك الظروف الغريبة، بدلًا من أن نحرص نحن على سلامته، كان هو الذي يذكرنا باستمرار أن ننتبه لأنفسنا، ولم تكن تغيب عن وجهه ابتسامته المعتادة. يظن البعض أنّ هذه الابتسامة كانت فقط أمام الكاميرات، لكنه كان دائمًا هكذا. كان يستمتع بوجوده بين الناس.



لقاء أهل القرية

كانت هذه الرحلة الثانية للسيد الرئيس إلى محافظة «أصفهان». وصلنا قبله إلى إحدى القرى التي كان يقصدها. بينما كنا ننتظر قدومه مع مجموعة من الناس، لفتت انتباهي امرأة مسنة أثرت عليها قسوة الأيام كثيرًا! فقد كان ظهرها أحذب، ويدها بتجاعيدهما ترويان حكاية سنوات طويلة من العمل الشاق والزراعة. كانت تهمس بأذكار الدعاء والآيات القرآنية بصوت خافت، وكانت حريصة على الوقوف في مقدمة الحشود. تقدّمتُ إليها، وقلت: «لا تقلقي يا حاجة! عندما يصل الرئيس، سننسّق لتزوريه ونُظهر له يدك المتشقتين!» ما إن قلت ذلك حتى نظرتُ إليّ بغضب، وقالت: «أَتظن أنني أتيت لأظهر نفسي؟ أنا أَسْتَشْمُ رائحة الإمام الخميني والإمام الخامنئي منه.» عندما وصل الرئيس، كانت هي أول من اخترق حلقة الحراس، ووصلت إليه، وعندما التقت به، لم تفعل شيئاً سوى النظر إليه، والدعاء له بصوت خافت.







بين القرويين

ذهبنا إلى إحدى المناطق المحرومة في محافظة سيستان وبلوشستان، وسأل السيد رئيسي عن مشاكل سكان هذه المنطقة المهمشة. بعد ذلك، دخل إلى كوخ أحد السكان المهمشين. لم يكن يتوقع أفراد الأسرة البلوشية أن يستضيفوا في يوم من الأيام أعلى مسؤول تنفيذي في بلدهم.

دخل الرئيس، وتم استقبله بحفاوة، ثم جلس ليستمع إلى مشاكلهم من أفواههم. استدعى المسؤولين الحاضرين هناك، وأمر بتحسين أوضاع سكان الأكواخ في المنطقة، وتحويل هذه الأكواخ إلى منازل، وأكد للمسؤول المعني أنه بعد الحصول على موافقة سكان المنطقة، يجب تحويل هذه الأكواخ إلى منازل بحلول الموعد المحدد، مهما كلف الأمر.

الفيضانات في القرية النائبة!

كنت أتجول من قرية إلى أخرى كمراسل، وأستمع إلى قصص أهالي «دشتياري» المتضررين من الفيضانات. في إحدى القرى، وجدت امرأة حاملاً تغسل الملابس بجوار مجرى ماء، وكانت تشتكي لي: «لم يأت أحد لزيارتنا!» ودّعتها، ولوحت لها من السيارة، وكنت أعلم أنّ الأمور لن تُحلّ ما لم يزرنا مسؤول رفيع المستوى.

في اليوم التالي، كانوا يكدسون حزم المساعدات الإغاثية في صالة رياضية لإرسالها إلى القرى. فجأة وسط ذلك الازدحام، وصلت أنباء بأنّ الرئيس سيأتي دون إعلان مسبق! لم أصدّق ذلك. حاولت أن أعرف أي جزء من المنطقة سيزوره الرئيس. سألت كلّ من أعرفه عن المكان الذي سيختاره الرئيس لزيارته في هذه المنطقة. بعد ساعتين من المتابعة، علمت أنّ وجهته ستكون إحدى القرى النائبة.

بعد ساعة واحدة، وصل الرئيس إلى المنطقة ليشرف شخصياً على عملية تقديم المساعدات، وأسعد ذلك سكان القرية الذين لم يتوقعوا أنّ يأتي أحد لمساعدتهم بسبب بُعد مكانهم، وقالوا: «لم نكن نتخيل أنّ الرئيس سيأتي إلى هنا يومًا!» تقدم أحدهم إلى الأمام، وقال للرئيس: «السيد رئيسي! كنت من أشدّ مخالفيك، لكن بزيارتك لنا تغيرت نظرتي، والآن أنا من مؤيديك!»

عند الغروب، غادر موكب الرئيس القرية، فاجتمع رجال القرية، وتبادلوا الحديث عن زيارة الرئيس. اتصلتُ بمكتب وكالة الأنباء، وعبرت عن اعتراضاتي على عدم إعلان رسمي لحضور الرئيس، فكان الجواب: «مكتب الرئاسة لم يكن يريد أن تتحول هذه الزيارة إلى عرض إعلامي!»







من أجل الوطن

في لقاء خاص جمعتني مع الرئيس لمناقشة مشروع معين، قلت له: «إن قام جنابكم بهذا العمل، فسيكون ذا أثر إيجابي على شعبية الحكومة.» فاعترض قائلاً: «أرجوك ألا تكرر هذه الكلمات مرة أخرى؛ إننا نعمل لمصلحة الوطن، لا لمصلحة حكومتنا!»

متفانٍ في خدمة الناس

لم يكن يعرف الراحة عند تعلق الأمر بخدمة الناس. كان من المقرر أن يسافر إلى محافظة «ألبرز» في اليوم التالي لرحلته إلى روسيا. أثناء عودته، قام بحساب الوقت، وأدرك أنه إذا ذهب هو ورفاقه من المطار إلى مكتب الرئاسة ليأخذوا قسطًا من الراحة ثم توجهوا إلى محافظة ألبرز، يمكن أن يتأخر السفر إلى تلك المحافظة. لذلك، أمر رفيقه بالذهاب مباشرة من المطار إلى محافظة ألبرز في منتصف الليل، دون أن يستريح، ليقضوا هناك في مبنى المحافظة، فترة استراحة قصيرة حتى الصباح، ثم يبدؤوا الاجتماعات والجولات التفقدية.

حتى فريق حرس الرئاسة والشرف كانوا مندهشين من هذا القدر من الجهد والعمل الجاد لخدمة الناس. كان رئيسي، حتى في مثل هذه الإجراءات، يحرص على توفير التكاليف وتحميل أقل قدر من المتاعب للآخرين.







جهود لا نهاية لها

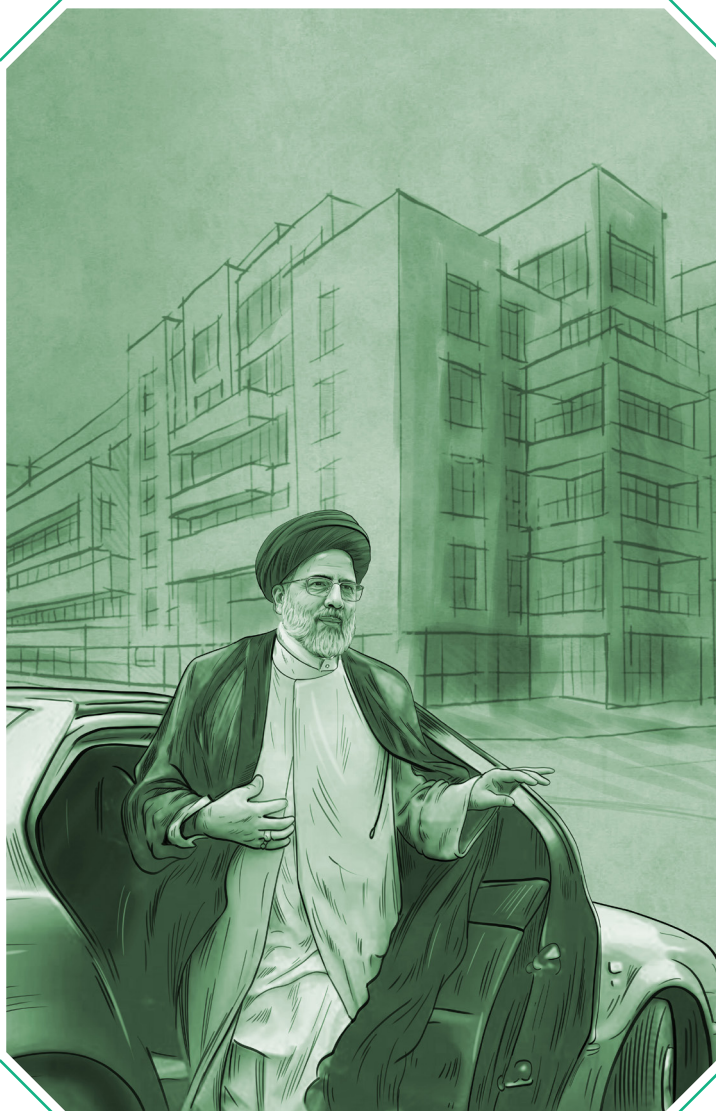
كنت أقدم برنامجاً تضمن في ختامه تكريم عدد من الشباب، وكان على المسؤولين الحاضرين أن يقفوا طوال فترة تكريم واستقبال الضيوف، على أقدامهم. جاءني فريق الحرس الرئاسي، وقالوا لي: «أسرع في قراءة الأسماء، واختتم البرنامج بسرعة!». في البداية، ظننت أنّهم كعادتهم يحاولون تسريع الأمور، ولكنهم قالوا: «إنّ السيد رئيسي جاء إلى هنا مباشرة بعد أن تمّ حقنه بالمصل، ولديه ثلاثة اجتماعات أخرى بعد هذا البرنامج.» نظرت إليه مرة أخرى، ورأيت أنّ علامات الضعف والتعب بادئة على وجهه، فأنهيت البرنامج بسرعة.



جنود سعادة!

كان الرئيس يُتعب نفسه لأجل الجميع، لكن كان يكره أن يكلف الآخرين لأجل نفسه. كلما أقمنا له مراسم عسكرية لاستقباله أو لتوديعه، كان يقول: «والله، لا أَرْضَى أَنْ يَقِفَ الجنود الشبان في الحر والبرد من أجلي!»، وعند إقامة المراسيم بإلحاح مني كقائد حرس الشرف، كان يشكر كل واحد من الجنود في الختام.







كان يحب أن يكون مثل الناس

عندما كنا نذهب لإلقاء خطاب أو افتتاح مشروع ما، وكان يرى الناس واقفين خارج مكان إقامة المراسم ينتظرون قدومه، كان يصبر كثيرًا على فريق الحرس الرئاسي بأن يوقفوا السيارة على بعد عشرين مترًا قبل مكان تجمع الناس، ويحاول أن يمشي إليهم على الأقدام. كان لديه تأكيد غريب على هذا الأمر، وكان فريق الحراسة يواجه مشاكل جدية بسبب هذا التصرف، لكنه لم يكن يتراجع. لم يكن يحب أبدًا أن يكون هو في السيارة، والناس يحيطون به.

لا للشكليات المبالغ فيها!

كان يضع الشكليات المبالغ فيها جانباً، ولم يكن يرغب تحميل البلاد تكاليف إضافية من أجل الالتزام ببعض البروتوكولات الرائجة. خلال زيارته للمحافظات، كان يحمل هذا الهاجس أيضاً، وكان يكفي أن يرى أنّه جرت في المدينة التي ذهبنا لزيارتها طباعة صور كبيرة له، فينتهي الأمر بتوبيخ المسؤولين عن هذا الأمر. حتى ذات مرة، عندما قام أهالي إحدى القرى انطلاقاً من رغبتهم ومحبتهم لرئيس الجمهورية، بتعليق صورته على جدران أحد الأزقة، عاتبنا موبخاً: "لماذا تعلقون صوري على الأبواب والجدران؟ فلو أردتم أن نعلنوا عن لقاء شعبي، ضعوا صورة مشاركة الناس في كلمتي، لا صورتي الشخصية فقط"، ولم يُنقذنا أمامه سوى إخبارنا بأننا لم نكن نحن من فعل ذلك!

طوال الفترة التي كان فيها رئيساً للسلطة القضائية، ورئيساً للجمهورية، أجرى أكثر من ١٠٠ زيارة للمحافظات. لستُ أذكر أنّه أمضى ليلة في أحد الفنادق؛ حيث كان يعتقد أنّه عندما تملك الأجهزة الحكومية مضافةً في كلّ مدينة، فإنّه ينبغي الاستفادة من هذه المضافات وعدم تحميل الحكومة تكاليف إضافية، حتى وإن لم تكن بعضها تحتوي على الإمكانيات التي تليق باستقبال رئيس جمهورية البلاد.





متواضع أمام الجميع

هبطت الطائرة، وبينما كنا ننتظر اتصال السلم بباب الخروج، تفاجئنا برؤية قطرات المطر التي كانت تضرب بنفسها على زجاجة نوافذ الطائرة. كانت السماء تمطر، وعند خروج الرئيس من الطائرة، فتح أحد المرافقين مظلة، وحاول أن يمسكها فوق رأسه لكي لا يبتل الرئيس بسبب شدة المطر؛ لكنه لم يكن يرضى إزعاج غيره لمثل هذه الأمور البسيطة، فأخذ المظلة بنفسه، ونزل من السلم. في أسفل السلم، كان هناك عدد كبير من الصحفيين، يحملون الكاميرات والميكروفونات، يقفون تحت المطر منتظرين لإجراء مقابلة معه. عندما وصل بينهم ورأى أنهم يبتلون تحت المطر، أغلق مظلته ليكون معهم في نفس الظروف.

استجابة سريعة

كان السيد إبراهيم يزور المناطق النائية خلال رحلاته إلى مختلف المحافظات، وفي إحدى رحلاته إلى محافظة بوشهر، جاءه مزارعو إحدى القرى لعرض مشاكلهم مباشرة عليه، وعندما رآهم، قال لنا: «استقبلوهم حتى أنتهي من اجتماعي». بعد الاجتماع، طلب المزارعون من الرئيس بناء سد لتخزين المياه؛ فأصدر فوراً أمراً لدراسة ضرورة وإمكانية بناء السد، وبعد فترة وجيزة، عاد إلى بوشهر لمتابعة تقدم المشروع.





قرويّ بسيط

كنت ضمن الوفد المرافق للسيد في زيارته إلى قُرى سمنان. كان جالسًا وسط خيمة للبدو الرّحل في محافظة «سِمنان»، يستمع إلى كلام الناس واحدًا تلو الآخر. فجأة، رفع أحدهم صوته أثناء الكلام، وصرخ مطالبًا بما يريد. بعد لحظات من الصمت الذي تلا صراخه والهدوء الذي رآه في الرئيس، ندم على ما فعله، وقال: «سيدي، أعذرنا! نحن، أهل الجبال والصحراء، نعتاد على التحدث بصوت عالٍ». فضحك الرئيس، وقال: «أنا هنا للإصغاء إلى ما في قلوبكم. سقف هذه الخيمة فيه ثقب أيضًا، فصوت صراخكم سيخرج من الخيمة، ولن يُزعج أحدًا، وإن كان مرتفعًا!»

الشكوى إلى الإمام الرضا

كان السيد رئيسي خلال فترة رئاسته، يواجه هجمات كبيرة بسبب موقفه الراسخ في مكافحة الفساد، وقد واجهت حكومته ضغوطًا سياسية وإعلامية هائلة. ذات مرة قلت له: «ليتك لا تصمت أمام هذه القضايا! ليتك لا تسمح لهم بنشر الافتراء والتهم!» فأجابني: «أنت تعرف الكثير من القضايا، وتكون على علم بها، وكذلك لا تعرف الكثير منها. لكن اعلم أنني أشكوهمومي للإمام الرضا عليه السلام كي يساعدني بنفسه.»







ليلة مع الجنود

كان من عادته أن يجلس ويتحدث مع جميع من حوله من زملاء عمله. حتى أولئك الذين كانوا يعملون بعيداً عن الأنظار، لم يكن ينسى أبداً أن يُظهر لهم لطفه وحبّه. في وسط مشاغله الكثيرة كرئيس للجمهورية، قضى ليلة «يلدا»^١ بين جنود الجيش. لم يصدّق الجنود أنّ رئيس الجمهورية سيزورهم في تلك الليلة التي يجتمع فيها الناس مع عائلاتهم، بينما هم الآن في المعسكر بسبب الخدمة العسكرية، ولكن الرئيس أتى، وجلس معهم على المائدة، متحدثاً معهم بمودة، وكأَنهم أفراد من عائلته.

١. أول ليلة من فصل الشتاء التي يحتفلها الإيرانيون منذ آلاف السنين.



الاهتمام بالعاملين الجادّين

كان السيد رئيسي، في كل مكان يذهب إليه لافتتاح مشروع، يولي اهتمامًا خاصًا لمن هم وراء الكواليس، ولا يلفتون الأنظار غالبًا. في كل برنامج، كان المدراء والمسؤولون عن المشروع يتصدرون الصفوف الأولى، ولكن نادرًا ما يتم الانتباه إلى العمال والموظفين البسطاء. لكن رئيسي لم يكن يحب أن يُنسى من بذل جهدًا في المشروع دون أن يحظى بتقدير. في العديد من المناسبات، كان يبحث عن أولئك الذين كانوا على الهامش، ولم يلقوا اهتمامًا كافيًا.

في افتتاح الطريق السريع بين شيراز وأصفهان، شكر العمال، وقدم تحية لعائلاتهم. في حفل تكريم الشاعر البارز، «حافظ الشيرازي»، عند مغادرته الحفل، شكر فريق حرس الرئاسة واحدًا تلو الآخر.

في مراسم افتتاح خط أنابيب نقل المياه، قال للعمال: «أبلغوا عائلاتكم شكري. لو لم يكن دعمهم ومساندتهم، لما تمكنتم من القيام بدوركم بهذا الإتيقان في هذا المشروع.»

بعد افتتاح مشروع «صدرا» للتزويد بالمياه، خلع عباءه الأسود، ونزل من المنحدر الترابي ليصل إلى العمال، وشكرهم على جهودهم عن قرب، وبينما كان الغبار يغطيه، قال مبتسمًا: «لا بأس! نحن جميعًا من التراب، ونعود إلى التراب.»





فرقة النشيد

خلال زيارة الرئيس إلى «زيمبابوي»، كان من المقرر أن يؤدي بعض الأطفال والمراهقين نشيد «سلام يا مهدي» ترحيبًا بالدكتور رئيسي. كانوا مستعدين بحماس لأداء هذا النشيد، لكنهم كانوا قلقين من ألا يُشاهد عرضهم وسط ضجيج البرامج وازدحام الحشود. وصل هذا القلق إلى مسامع الرئيس، ورغم أنه كان يجب عليه مغادرة المكان للذهاب إلى الاجتماع التالي حسب الجدول المحدد، إلا أنه بقي واستمع إلى نشيدهم بانتباه واهتمام، وعندما أشار البعض إلى الفرقة بإنهاء النشيد بسرعة بسبب ضيق وقت الرئيس، منعهم، وطلب من الأطفال الاستمرار في الأداء، وفي النهاية، التقط صورة تذكارية معهم. كانت فرحة الأطفال وحماستهم بعد هذا الحدث لا توصف.

القهوة الأفريقية!

خلال رحلاته عبر الطرق بين المدن، إن رأى مجموعة من أهالي القرى واقفين على جانب الطريق لاستقباله، كان يأمر بالتوقف للتحدث معهم ويشكرهم على جهودهم. حتى عندما سافر إلى «أوغندا»، حضر بين السكان المحليين، وتحدث معهم بشكل مباشر بابتسامته المعهودة. في هذه الرحلة، استقبله السكان ببرامج محلية مميزة.

في أحد التجمعات الشعبية، وبينما كان الحشد المستقبل يحيط به، قدّم له أحد سكان أوغندا كوباً من الماء. أخذ رئيسي الكوب بامتنان، وشرب منه، وطلب منهم بابتسامة ودية فنجائاً من القهوة الأفريقية. قدم له المضيفون القهوة بفخر وسرور، وشرب منها. أظهر هذا السلوك ثقته بشعبنا وصادقته معنا، وخلق لحظة لا تُنسى لنا جميعاً.







القرآن المجيد هو كلام الله تعالى، والكتاب الذي يدعو البشرية إلى العقلانية، والمعنوية، والعدالة، والأخلاق، ونهج الحق، وإنّ الأركان الثلاثة في المصحف الشريف هي التوحيد، والعدالة، والكرامة، وهي تضمن سعادة الإنسان. ماذا قال القرآن الكريم حتى أثار غضب وكراهية المتغطرسين وأصحاب السلطة والثراء؟ يتحدث هذا الكتاب الشريف عن وحدة البشر، وأنّ جميع سكان الأرض متساوون كالإخوة والأخوات، وكلهم من أب واحد وأم واحدة، ويرى القرآن الكريم أنّ الإنسان خليفة الله تعالى في الأرض، ويدعم مكانة العائلة، ويرى أنّ الطفل هو أمانة الله تعالى للوالدين.

هل هذه هي المرة الأولى التي يُحرَق كلام الله تعالى، ويزعمون أنّهم قطعوا صوت الملكوت؟ هل انتصر فرعون، ونمرود، وقارون على أنبياء الله إبراهيم، وموسى، وعيسى عليه السلام؟

يرفض القرآن الكريم الإساءة لمعتقدات الآخرين، ويرى أنّ احترام إبراهيم، وموسى، وعيسى عليه السلام، هو نفس احترام سيدنا محمد ﷺ.

الإسلام وفويا والتمييز العنصري الثقافي يظهر في عدة نماذج، كإحراق القرآن العظيم، ومنع ارتداء الحجاب في المدارس، وعشرات النماذج من التمييز التي لا تتلاءم مع إنجازات الإنسان المعاصر.

يكمن مخطط أكبر وراء هذه الكراهية، وتقليله إلى قضية "حرية التعبير" أمرٌ مضلل.

كلمة رئيس الجمهورية في الدورة ٧٨ للجمعية العامة للأمم المتحدة

١٩ سبتمبر ٢٠٢٣

دموع الرئيس

لقد رافقته لسنوات خلال ترأسه للسلطة القضائية، ورئاسة الجمهورية في العديد من الرحلات. لقد مررنا بكل أنواع الأحداث المُرّة والحلوة خلال هذه الفترة، لكنني لم أر أبداً دموعه، إلا في الأسبوع الذي أعقب عملية طوفان الأقصى، حيث شنّ الكيان الصهيوني أشد الهجمات على المظلومين في غزة، ففي إحدى الرحلات إلى المحافظات، كنا جالسين على مائدة الغداء، ونشاهد الأخبار. بثّ التلفزيون صوراً لقصف الناس في غزة، ومشاهد من مقتل الأطفال الأبرياء، فتأثر الرئيس لدى رؤية هذه الصور، فترك أكل الطعام، وانهمرت دموعه، وبدأ يبكي بحرقة! لم يستطع أحد من مواصلة الأكل. لم أره هكذا أبداً خلال كل هذه السنوات.







دبلوماسية غزة

بعد طوفان الأقصى، تحدث عن غزة في كل مناسبة أتيحت له، وأينما استطاع؛ ففي رحلته إلى «باكستان»، لم يلق خطابًا واحدًا دون الحديث عن غزة، وكذلك في رحلته إلى «سريلانكا»، كما عقد لقاءات متعددة مع قادة الدول الإسلامية بسبب جرائم إسرائيل البشعة في غزة.

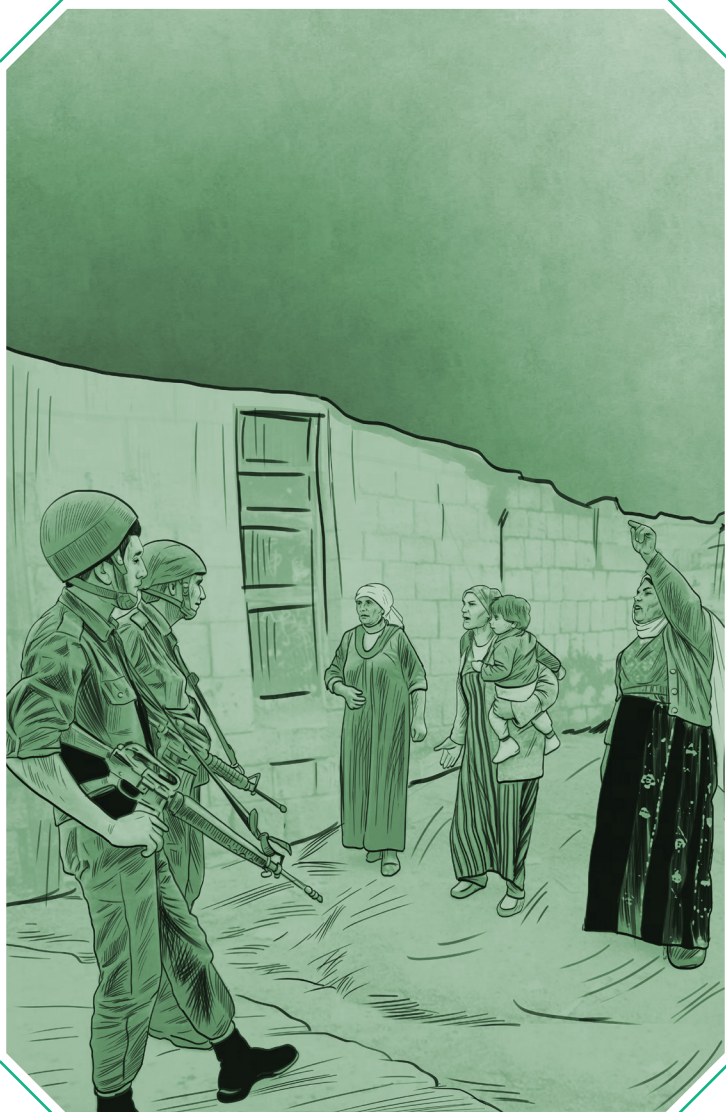
كنت أتمنى لو كان بإمكاننا تسجيل هذه الاجتماعات التي كان بعضها سرّيًا، ليرى الجميع كيف يتحدث رئيس الجمهورية بغضب شديد وغيره مع قادة الدول الإسلامية لما تجري في غزة. حتى إنّه في يوم من الأيام، عاتب أحد هؤلاء القادة بعتاب شديد اللهجة، بحيث أدى إلى مغادرته الاجتماع خجلًا.

في مؤتمر «البريكس» (BRICS) أيضًا، بادر هو بنفسه بإلقاء خطاب قوي وصريح طالب فيه جميع الدول المشاركة، بإصدار بيان حاسم بشأن أوضاع قطاع غزة. عندما رأى أنّ جميع رؤساء الدول يتحدثون عن مدى الأحداث المؤلمة التي أعقبت السابع من أكتوبر، أكد أنّ الشعب الفلسطيني يعاني من الاضطهاد والاحتلال أكثر من ٧٥ عامًا، وليس فقط منذ السابع من أكتوبر ٢٠٢٣؛ وقد كان خطابه هذا نافذًا للغاية، لدرجة أنّه تمّ تنظيم بيان المؤتمر الختامي بناءً على خطابه.

التأكيد على السابع من أكتوبر كبدء للحرب هو تحريف للواقع ورواية الموضوع من زاوية خاطئة. بالإضافة إلى ٧٥ عامًا من الاحتلال، والإرهاب، والاعتداء، شهدت الضفة الغربية العديد من الاشتباكات في العام الأخير.

الجمهورية الإسلامية تعتقد أن الحل النهائي الذي يؤدي إلى السلام والاستقرار الدائم في غرب آسيا والعالم هو تشكيل دولة فلسطينية موحدة بعد إجراء استفتاء قائم على مبدأ ديمقراطي، وهو «لكل فلسطيني صوت واحد».

اجتماع طارئ لمجموعة «بريكس» بشأن أزمة غزة ٢١ نوفمبر ٢٠٢٣





السَّلامُ على القُدس

منذ بدء عملية «طوفان الأقصى» وهجوم الكيان الصهيوني على غزّة، حاول بكل ما لديه للقيام بالجهود الدبلوماسية الدولية. كان يُفاوض العديد من حُكّام العالم الإسلامي حتى ينعقد مؤتمرٌ حول قضيّة غزّة، يضمّ قادة الدول الإسلاميّة، لكنّه لم يكن يتلقّى ردودًا مناسبة من الأطراف الأخرى، كما اقترح أيضًا استضافة إيران المؤتمر. بلغت الأمور إلى درجة دفعت السعوديّة التي كانت المُستضيفة لهذه الدورة من المؤتمر إلى أن تقيمه في الرياض.

كانت كلمة السيّد إبراهيم رئيسي المدوّية التي ألقاها مرتديًا الكوفيّة الفلسطينيّة، خطوة أخرى قام بها لأجل شعب فلسطين. استهّل السيد رئيسي كلمته بتوجيه التحيّة إلى القدس، وأنّها بإلقاء السلام على أطفال غزّة. كانت علامات الغضب والحميّة بارزة في لهجته، وصوته، وكلّ واحدة من كلماته. أعلن بصراحة أنّ إقامة العلاقات الاقتصادية بين أيّ بلد والكيان الصهيوني تعني المشاركة في سفك دماء المظلومين في غزّة، وبعد أن فرغ من كلمته، بذل كلّ ما لديه من قوّة خلال اللقاءات الثنائيّة على هامش المؤتمر، من أجل دعم فلسطين.

السلام على أطفال غزة المظلومين والشهداء. السلام على الأطفال الذين لجأوا إلى القرآن بجوار أنقاض غزة، ويتلون آياته. السلام على الأطفال الذين يرتجفون من رعب الظلم عليهم. السلام على أبنائي الأعزاء في غزة. السلام عليكم، أنتم الذين جسدتُم لنا اليوم معنى المقاومة بصمودكم أمام أقوى جيوش العالم وأدنى البشر على وجه الأرض. السلام عليكم، أنتم الذين رسمتم بأياديكم الصغيرة وأجسادكم النحيلة، وحشية وهمجية الصهاينة المحتلين. تصرخ وجوهكم الملطخة بالدماء، وأجسادكم المقطعة، وعظامكم المهشمة تحت أنقاض القنابل الأمريكية، بأننا ثابتون.

لا شك أنّ المستقبل للمقاومة. يا أيها الشعب المقاوم، أنتم الأبطال الحقيقيون! لن نترككم وحيدين. فلسطين منتصرة حتمًا. إنهم يرونه بعيدًا، ونراه قريبًا. القدس لنا، والنصر لنا.

القمة الاستثنائية لقادة الدول الإسلامية حول فلسطين، الرياض

١١ نوفمبر ٢٠٢٣





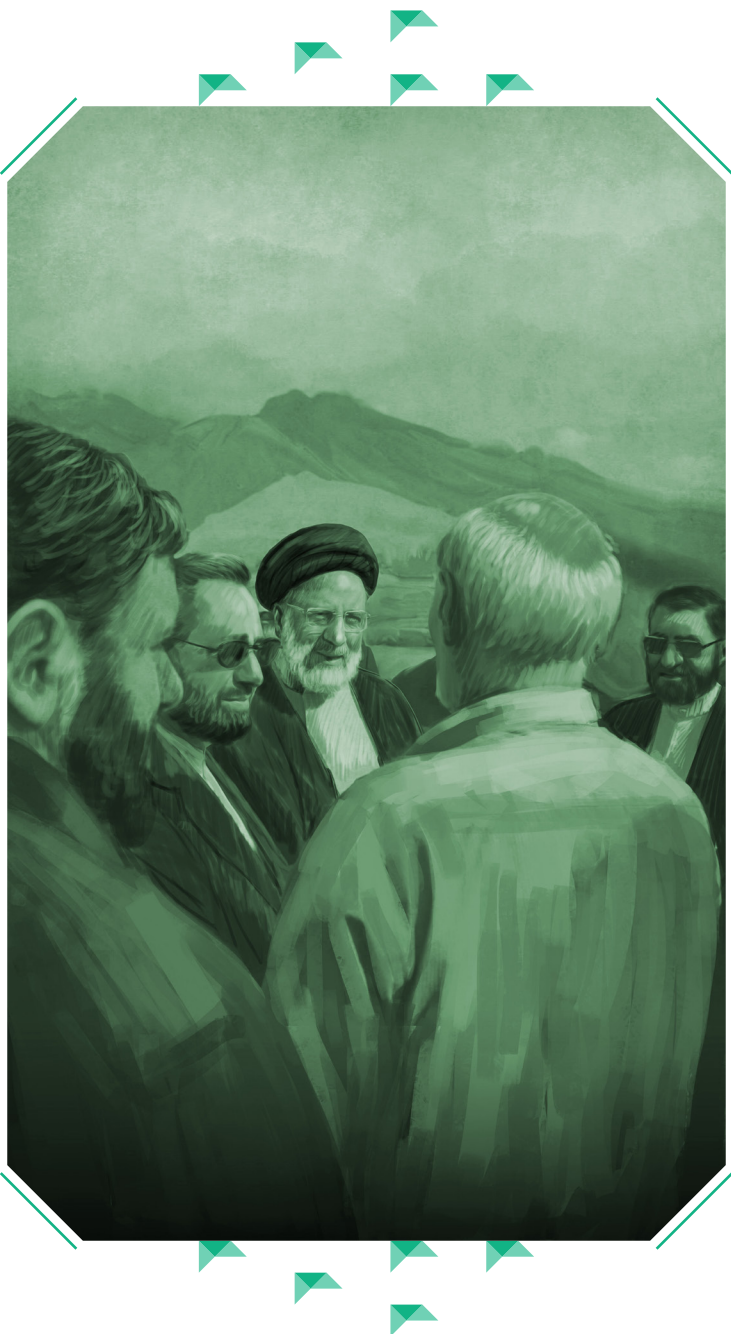


عملية الوعد الصادق

في مطلع أبريل عام ٢٠٢٤، قام الكيان الصهيوني بفعل مُشين يتعارض مع كافة المواثيق الدولية، حيث استهدف سلاحُها الجويّ القسمَ القنصليّ للسفارة الإيرانية في سوريا، مما أدّى إلى استشهاد ١٤ من المستشارين الإيرانيين، ونظرًا لتكرار مثل هذا العدوان، قررت دولة إيران أن تعاقب الكيان الصهيوني هذه المرة. دار نقاش حادّ بين المسؤولين حول مستوى وكيفية الرد على الكيان الغاصب. كان الرئيس من بين أولئك الذين يعتقدون بجد أنّه بما أنّ السفارة تُعتبر جزءًا من أرض كل دولة، فيجب أن يكون الرد قاسيًا ومن داخل الأراضي الإيرانية، بحيث لا يجرؤ الكيان الصهيوني بعد ذلك على انتهاك حقوقنا ومصالحنا بهذه الطريقة. أدّى هذا الموقف الثابت إلى تنفيذ عملية الوعد الصادق، والتي كانت أكبر هجوم بالمسيرات على مرّ التاريخ؛ وبعد تنفيذ العملية أيضًا، أعلن الرئيس دعمه الكامل لها.

اللقاء الأخير

في زيارته الأخيرة من أجل افتتاح السدّ، حضر بعض أهالي المنطقة مكان الافتتاح، وأرادوا عرض همومهم ومشاكلهم على رئيس الجمهورية. حضرت مبكراً مكان المراسم كي أرتّب الأمور. تحدّثت مع عدد من الحاضرين، وطلبت منهم الذهاب إلى مكان آخر، حتى يذهب إليهم رئيس الجمهورية بعد انتهاء المراسم ليستمع إلى مشاكلهم. لم يكونوا يصدّقون ذلك، وظنّوا أنّني أراوغ، وأحاول إبعادهم. في نهاية المطاف، وعدّتهم بأن يلتقي بهم رئيس الجمهورية، وهذا ما حدث فعلاً. عندما حضر، وعلم بأنّ عدداً من الأشخاص يريدون طرح مشاكلهم عليه، غيّر برنامجه التالي، وجلس يُنصت إلى همومهم. كان هذا آخر لقاء شعبي لخدام الشعب!







يوم الحادثة

كان ذلك اليوم، كغيره من الأيام؛ يومًا حافلًا بالأعمال لرئيس الجمهورية. بعد إجراء لقاء دبلوماسي مع رئيس جمهورية أذربيجان في المنطقة الحدودية الفاصلة بين البلدين، أقيمت مراسم افتتاح السد، وبعدها انعقد لقاء مع أهالي تلك المنطقة. كانت لدى الناس شكاوي أرادوا رفعها لأحد المسؤولين، ومن هو أفضل من رئيس الجمهورية؟ بعد إقامة فريضة الظهر، استقل رئيس الجمهورية ومرافقوه ثلاث مروحيات، وانطلقوا صوب مدينة «تبريز». جرى فحص كل شيء. كان الطقس غائمًا، إلا أنه لم تكن تلاحظ أي مشكلة للتحليق. كانت المنطقة التي ينبغي للمروحيات عبورها جبلية ومكتظة بالأشجار الخضراء والباسقة. وسط هذه الهضاب والوديان، اعترض تكتل غيوم مسار المروحية، فأمر طيار المروحية المقلّة لرئيس الجمهورية -الذي كان قائد فريق الطيران أيضًا- أن ترتفع المروحيات الثلاثة لتخطي كتلة الغيوم. لكن في الجهة الثانية من الضباب وفي الوجهة التي كان فيها أفراد يرتقبون قدوم رئيس الجمهورية، لم تهبط سوى مروحتين. كانت هذه الرحلة الأخيرة لرئيس الجمهورية. رحلة نحو الخلود...

أين أنت يا سيدي؟

هطل المطر بغزارة، وتوَحَّل الأرض أعاق حركة الدراجات النارية. أُمِلَّ العثور على من فقدناه، كان يحركنا صوب الأمام. لقد مضى على انطلاقنا بضع ساعات، ولم نكن نغمض أعيننا بعد، وكنا مصرّين على العثور على أي أثر له. وسط ضجيج محركات الدراجات النارية، ارتفع صوت الجهاز اللاسلكي لحاج داود الذي كان يجلس خلفي على الدراجة النارية، وكنت أسمع من يتحدث من خلف الجهاز قائلاً: «من ناحية حافة الجبل،

في الاتجاه الشرقي منكم، يُرى شيء في الكاميرا. اذهبوا إلى ذلك الجانب، وستأتي مجموعات أخرى الآن. أنتم أقرب من الآخرين. اذهبوا، فإن شاء الله ترجعون بأخبار سارة!»

غيّرنا اتجاهنا، وقطعنا التلال والوديان بسرعة، وكأنّ طاقة جديدة قد أنعشت أرواحنا المتعبة. بدأت الشمس تشرق ببطء من الأفق الشرقي. كان الصباح قد حلّ. زدنا من سرعة الدراجة النارية، ونحن مفعمين بالأمل، لكن بدأ أملنا يتلاشى كلما تقدمنا. أشرقت الشمس، ورأينا بأعيننا ما تمّ الإبلاغ عنه عبر الجهاز اللاسلكي. ياليتنا لم نر مثل هذا المشهد في حياتنا أبدًا. وجدنا القطع الكبيرة والصغيرة من الطائرة المروحية بين أغصان الأشجار، وارتفع صراخ «يا حسين!» ممن رافقنا. لم يعد بإمكاننا السير بالدراجات. نزلنا جميعًا، وركضنا. استغاث حاج داود إلى الإمام الحسين عليه السلام بصوت عالٍ وحزين: «يا حسين!» بعد لحظة من الصمت، بدأ يصرخ باللغة الأذرية: «حاج آقا هاردا سان؟ (أين أنت يا سيدي؟)» لم نصدّق ما رأيناه! لم يكن من المفترض أن نبحت عن جثة الرئيس. جئنا لنعثر على رئيسنا حيًّا وسليمًا، لكننا واجهنا الآن مشهدًا يصعب وصفه. رنّ الجهاز اللاسلكي مرة أخرى: «حاج داود، هل وصلتكم؟ ماذا حدث؟ ما الأخبار؟ ما الأخبار؟ هل السيد رئيسي بخير؟» ركع حاج داود على الأرض، ولم يعد قادرًا على الوقوف: «استشهد السيد إبراهيم! لم يبق أحد على قيد الحياة. لقد رحلوا جميعًا!»









الخدمة بلا توقف!

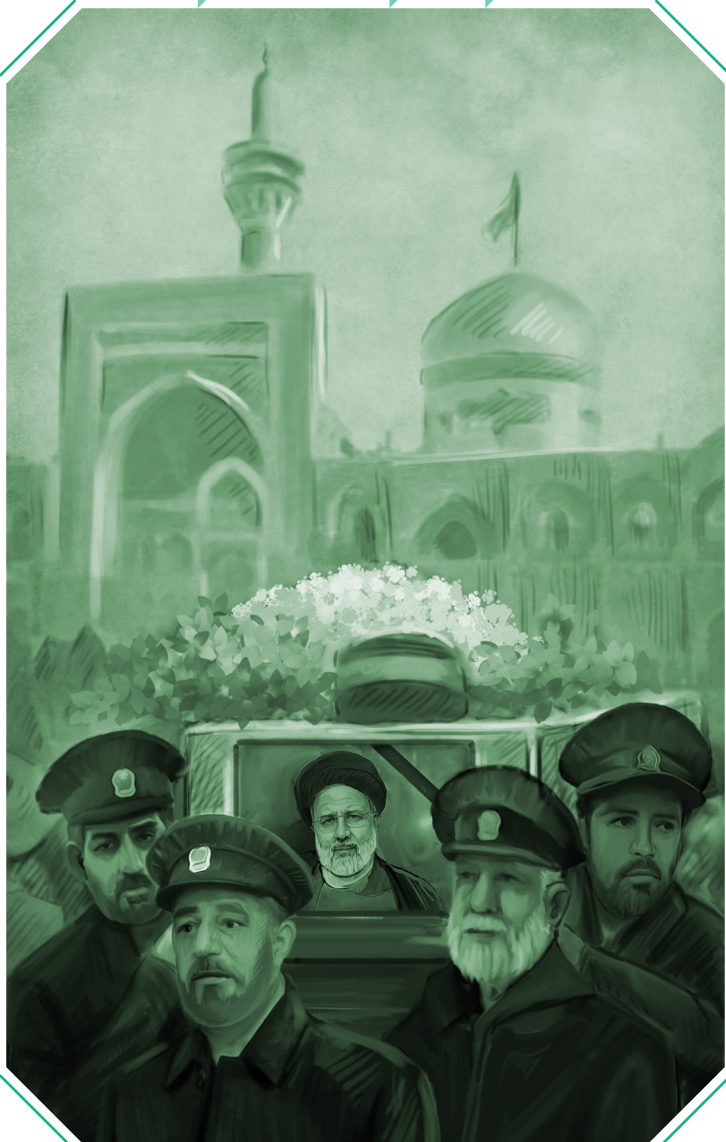
ثلاثة أيام بعد تدفين زوجي، تابعتُ محاضراتي، ولم أسمح بإيقاف التدريس ولو لجلسة واحدة. كان هو كذلك أيضًا، وكان يطلب منّا أن نتصرّف بهذا النحو. كنت واثقة أنّه ليس راضيًا الآن حيث استشهد أن أوقف التدريس ولو لجلسة واحدة حزنًا عليه. منذ أن تلقّيت نبأ استشهاده، كانت كلّ الذكريات التي أسمعها تؤيّد هذا الأمر، فهو لم يكن يعرف أيّ معنى للإجازة أثناء خدمة الناس.



هو للشعب والشعب له

لقد كان الحل الجذري الذي اعتمده رئيس الجمهورية لمواجهة المشاكل هو إشراك الناس في إدارة البلاد؛ أينما شاهد نجاحًا، نسبه إلى حضور الشعب، وأينما برزت مشكلة، قال إنه إن أشركنا الشعب في هذه المسألة، فسيتم حل المشكلة. لم يربط حل مشاكل الناس بأي عامل آخر، بل كان يبذل كل جهده لحلها بمساعدة الناس أنفسهم؛ لهذا السبب، فتح له الناس قلوبهم، بحيث أنهم بكوا عليه، وودّعوه بعظمة لا توصف عندما رحل.

بسبب طلبات الناس، أُقيمت جنازته في عدة مدن. لم يشهد سكان مشهد وتبريز مثل هذا الحشد الجماهيري لجنازة من قبل، وعندما واجهوا هذا المشهد، أظهروا عواطفهم؛ فعلى سبيل المثال، في يوم التشييع في مشهد، قدم بعض أصحاب الفنادق غرفًا مجانية للزوار الذين قدموا من مدن أخرى لتشييع رئيسهم، كما قام بعض الناس، الذين لديهم إمكانية مناسبة، باستضافة الزوار المشيعين مجانًا.







احترق قلبي!

وبعد فَقَدْ هذا العزيز، وجدتُ أنَّ جميع الجرائد، وجميع المطبوعات تقريبًا، وفي الفضاء الافتراضي، ومختلف الأشخاص من تيارات مختلفة، يتحدثون عن خدماته ومساعيه ليل نهار، ويُشيدون به، ويثنون عليه؛ فاحترق قلبي؛ احترق قلبي من أجل رئيسي؛ [فبعض] هؤلاء لم يكونوا مستعدين في زمان حياته ليقولوا ولو كلمة واحدة من هذه الكلمات؛ فكانوا يرون هذه الميزات في حياته، لكنهم كانوا يكتُمونها، بل كانوا يقولون عكسها، وكانوا يُؤذونه. طبعًا هو لم يكن يردّ غالبًا، إلاَّ أنَّه كان يأتيني أحيانًا، ويبيدي شيئًا من الشكوى.





ألبوم الصور

